الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية
رمز المذكرة:.....

المـــــوضـــوع:

المعجم اللغوي لقصيدة الهمزية ــ دراسة دلالية-

إعداد الطالب (ة): بوكليخة زبيدة **إشـــراف:بلخيثر ناصر**

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	سلامي عبد القادر	رئيسا
أ.الدكتور	شيادي نصيرة	ممتحنا
أ.الدكتور	بلخيثر ناصر	مشرفا مقررا

العام الجامعي 1440-1441/ 2019- 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد الصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد معلم البشرية جمعاء وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

فاني اشكر الله العلي القدير على ماوفقني إليه

شكرا يليق بجلاله وعظيم سلطانه

ثم أتقدم بالشكر الى كل من مـــــد لي يد العون

والى الأساتذة المناقشون الذين تفضلوا بقراءة بحثي ومناقشته

_____والى الأستاذ بلخيثر ناصر

إهـــــداء

الى أمـــــي و أبـــــي

الى أخـــتي وأخـــــواي

الى جميع من قـــــال كلـــمة حق

شعرا أو نثرا

أراد بهـــــا وجه اللـه العظيم

ومن ســـــعى بهـــا بصـــــدق وتصمـــــيم

ومن مثلـــــــها فكـــــان قـــدوة ومصدر

تـــــــعليـــــــم

والى كـــــل من قـــــرأ بحثي فاستفاد

أهديهم جميعا جـــــهدي وأحييهم

زبيدة. ب

المـــقـــدمـــــة

المقدمة

يعد المديح النبوي لون أدبي جديد، له مميزاته التي تميزه عن الفنون الأدبية الأخرى، وذلك لأنه اختص بمدح خير الخلق، من ذكر لخصاله الراقية وأوصافه الجامعة (ص)، وقد ظهر هذا اللون الأدبي مع ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم

ثم اتسع ورسخ واتضحت معالمه في العصر المملوكي، عصر البوصيري ـ إمام المادحين ـ فكان القدوة لعديد من الشعراء الذين نسجوا على منواله قصائد غاية في الجمال والإبداع.

وقد احتلت المدائح النبوية عامة ومدائح البوصيري خاصة مكانة عند الباحثين كونها نصوصا تتقاطع فيها عدة مجالات واهتمامات فكرية كالمدح و التصوف، العنصر الديني، العنصر البديعي، وقد امتاز هذا النوع من الشعر بقوة تأثيره وحضوره في الشعر العربي على مدار عدة قرون بحيث تولدت عنه عشرات المدائح التي يأخذ معظمها صورة البديعية .

ولم تقف المدائح النبوية عند اختيار الألفاظ القوية والتراكيب الجزلة، بل تعدت ذلك إلى الصورة الفنية الراقية والإيقاع الرائع تعظيما لمقام الرسول (ص).وهذا مانجده في قصائد البوصيري عامة والهمزية خاصة والتي هي موضوع بحثي . فبالإضافة الى العنصر البديعي في النص نجد أن الشاعر قام باستغلال أقصى الطاقات اللغوية، الفنية والصوتية والتركيبية والدلالية للتعبير عن حالات الوجد والانبهار والحب الشريف لشخص الرسول (ص)

وقد اخترت هذا الموضوع لـهذه الأسباب :

-مواصلة البحث عن صفات شعر المديح النبوي وبخاصة شعر البوصيري الذي ذاع صيته

-محاولة الوقوف على بعض المعاني وابـرز الدلالات الموجـودة في المـــــديح النبـــوي

-محاولة تقييم بعض المفاهيم الشائعة حول العـــصر الذي عاش فيه البوصيري من كونـــه عصر انحطاط وجمود للأمة العربية في جميع مجالاتها خاصة الثقافية، فـــقـــد يكون فـــي عصره استمرار لبعض ازدهار.

-شيوع هذا النوع من الشعر خاصة في الفترة الأخيرة ، ماجعله مجالا خصـــــــبا للبحث

-المساهمة في إثراء المكتبة العربية بمثل هذه الدراسات التطبيقية على تراثنا العربي القديم

وكان الهدف من اختيار البوصيري موضوعا للدراسة هو الرغبة في الاطلاع عن كـثب على عصر الشاعر الزاخر ومؤلفاته، لنستفيد بمعرفة إضافية في مجال اللغة وما خلفـه لنا علماء ذلك العصر من آثار أدبية كانت ولازالت من أهم المصادر للعلماء والباحثين.

إشكالية الموضوع:

إن شعر المديح للبوصيري شعر مميز وقد نال مكانة عاليـــــة بين قصائـــد المديح النبوي فقصيدته البردة قد ترجمت الى عدة لغات وتأتي بعدها في المرتبة قصيدة الهمزية والتـــي اخترتها لتكون موضوع بحثي، هـــــــذا البحـــث المقـدم بين أيديكم والذي حاولت فيـه الإلمام ببعض الجوانب الدلالية للهمزية ، فشعر البوصيري مجال خصب للبحث والدراسة وهذه بعض التساؤلات التي حاولت الإجابة عنها في بحثي:

.- كيف كان العصر الذي عاش فيه البوصيري؟ ومن أين استلهم أفكاره؟

-ماهي التجليات الدلالية الموجودة في القصيدة ؟وما مدى تأثيرها على المتلقي؟

-ماهي المكانة التي نالتها القصيدة بين قصائد البوصيري؟

وللهمزية شروحات عديدة منها:

-أنفس نفائس الدرر على شرح الهمزية لابن حجر

-خير القرى في شرح أم القرى للجوجري

-العقود البــكرية في حل القصيدة الهمزية للحنفي

-لوامع أنوار الكواكب الدري في شرح همزية الإمام البوصيري لمحمد بن احمد الحضرمي

-المنح المكية في شرح الهمزية للشافعي

-المواهب الإلهية على المنح المكية شـــــــرح الهمزية لمحمد بن احمد الطبقجلي البـــغدادي

-الفتوحات الاحمدية بالمنح المحمدية لشرح الهمزية وهي حاشية على شرح ابن حجر،لسليمان بن عمر بن منصور المكي المكنى زين العابدين

منهج الدراسة وخطة البحث

اقتضت طبيعة الموضوع أن اتبع المنهج الوصفي التحليلي،الذي يقوم على وصف الظاهرة ثم تحليلها مع الشرح والتعليل.

وقد قدمت **البحث** في **مقدمة ومدخل وثلاثة فصول**

ففي **المدخل** تناولت مكانة شعر المديح النبوي في الشعر العربي وكيف تطور هذا النوع من الشعر عبر العصور اللاحقة.

أما الفصل الأول فضمنته ترجمة للبوصيري ووقفت فيه على أهم صفات عصره السياســة والاقتصادية والاجتماعية وركزت فيه على الحياة العلمية باعتبارها محور أساسي في بحثي و ذكرت فيه أهم الموسوعات في ذلك العصر لأنه عصر الموسوعات الضخمة بجدارة.

الفصل الثاني

خصصته للقصيدة وبدأته بوصف لها من حيث عدد أبياتها، بحرها الشعري وقافيتها، أقســـــامها وما حوته من أخبار وقصص ووجد، ومضامين ومعاني جليلة لشخص رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكل ما تعلق بها دراسة واهم القصائد المعارضة لها.

وفي **الفصل الثالث** تطرقت فيه الى الجانب الدلالي للقصيدة، فقمت فيه بتتبع المعجم الشعري للهمزية واثر القران الكريم فيه ، ثم تطرقت لبعض الجوانب الدلالية في القصيدة وتأثيـــرات الصورة الفنية من(تشبيه واستعارة) فيها والتضاد وعلاقته بالدلالة في قصيدة الهمزية.

وقد ختمت بحثي بخاتمة ضمنتها خلاصة اشتـــــــملت على أهم النتائج التي توصلت إليهـا

المصادر والمراجع

وسعيا لتحقيق ذلك، اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع التي تأتى لي الوصول إليها والتي استأنست بها واقتبست منها ما أنار لي السبيل و هي كثيرة منها

-المصادر

-القـــرآن الكريم

-ديوان البوصيري

-المراجـــع

-المدائح النبوية في الأدب العربي لزكي مبارك

-البنية اللغوية للبردة لرابح بوحوش الى جانب عدد من المواقع الالكترونية

المجموعات والدواوين: ديوان البوصيري ، ديوان احمد شوقي ، ديوان كعب ابن زهير

أما **مصدر البحث الأول** فهو مصدر واحد فقط يتمثل في ديوان الشاعـــــر البوصـــيري

الصعوبات والعوائق

أما عن الصعوبات والعوائق التي واجهتني فقد تمثلت فيما يلي:

-قلة المراجع والمصادر

-صعوبة تناول الجانب الدلالي للقصيدة لأنه جانب متشعب وتندرج تحته عدة جوانب كالجانب الصرفي والمعجمي والتركيبي

-صعوبة الحصول على الكتاب الورقي من المكتبات

-قلة المراجع التي تناولت مثل هذه الدراسات التطبيقية

وفي الأخير لا أنسى أن أتقدم بشكر لكل من ساعدني في إتمام بحثي وان كان هناك من تقصير فمني ومن الشيطان وان وفقت فمن الله وحده فله الحمد سميعا بصيرا، و له الثناء الحسن فأرجو أن أكون قدمت شيئا مفيدا لكل من يقرأ بحثي هذا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى كل من اقتفى أثرهم الى يوم الدين.

المـــــدخل

شـــــــــعر المديـــــــح

أولا: منزلة شعر المديح النبوي

ثانيا: مفهومه

ثالثا: تطوره عبر العصور

منزلة شعر المديح في الشعر العربي

إن الشعر العربي غني بأنواعه المختلفة والتي زادته ثراء وغنى إلى جانب غناه بألفاظـــه القوية وبيانه اللغوي فقد عرف الشعر العربي أنواع عديدة أبدع فيها الشعراء قصائـــد ، ومعلقـــات لازالت خالدة إلى يومنا هذا.

ومن تلك الأنواع شعر المديح والذي عُرف به العديد من الشعراء كالمتنبي وشعر الغزل وهو الذي كان الشعراء يستهلون به قصائدهم كقول امرئ القيس [1]

افاطم مهلا بعد هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

فجاءت القصائد الشعرية متنوعة، فمنها من تخصصت بنوع واحد كالغزل والمدح والهجاء وأخرى جمعت بين كل تلك الجماليات الموجودة في أنواعه المختلفة، فأصبحت القصيـــدة كاللوحة الجميلة التي تبهج نفوس الناظرين إليها.

وظلت تلك الأنواع المختلفة في الشعر العربي تثريه وتزيد في جماله منذ العصـــر الجاهلي وحتى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث نظم الشعراء في خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم قصائد وأشعار مجدوا فيها

سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وتغنوا بصفاته وأوصافه التي لم يرزقها بشر يقول الشاعر في مـــدح

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأجمل منك لم تر قط عين وأحسن منك لم تلد النساء
خلقت مبرئا من كل عيب كأنك خلقت كما تشـــــاء

نال شعر المديح النبوي مكانة عظيمة في الشعر العربي لما له من فضل على باقـــي الشعـــر و نال هذه المكانة المرموقة لأنه اختص بمدح النبي (ص)، سيد الخلق وصاحب المقام الرفيع المتفرد بالمدح لما له من خصال لا يحوزها غيره من البشر[2].

---

1)ديوان امرئ القيس

2)ينظر المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي –د.محمود سالم محمد ،دار الفكر المعاصر، سوريا، 1996 ص: 47

فحفل بذلك الشعر العربي بنوع رفيع من الأدب والإبداع الشعـــــري الراقـــي والسامـــي ألا وهو شعر **المـــديح النبوي** صلى الله عليه وسلم فمـــــدح الشعراء صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصائد رائعة شملت

أوصافه صلى الله عليه وسلم كاملة وحياته وسيرته العطرة[1]

كمـــا نجد في شعر المديح النبوي ذلك الحب العظيم والشوق الكبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم رســـول

الرحمة والإشادة والإعجاب بكل أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم

هو شعر نابع عن حب الشعراء للرسول الكريم ولمكانته العظيمة وهو مديح لايـرجو منـــه

الشاعر سوى التعبير عن حبه الكبير للرسول صلى الله عليه وسلم ، والإعجاب الخالـــص بكل مايمثـــــله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من معاني وقيم وصور إيمانية ناصعة ومشرقة يقول الشاعـــر البوصـــيري

في قصـــــيدته الهمزية (2) :

وأبى الله أن يمسني السوء بحال ولي إليك التجاء

وقد عني العديد من الأدباء بالكتابة في شعر المديح النبوي وتعريفه وإبراز خصائصه الفنية

تعريف شعر المديح النبوي

يقول الدكتور زكي مبارك صاحب كتاب المـــــدائح النبـــوية في الأدب العربـي

في تعريفه لهذا الفن : :

«فن من فنون الشعر العربي التي أذاعها التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع لأنها لاتصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص»[3]

---

1)المصدر السابق، محمود سالم، ص:48

2) محمد بن سعيد البوصيري- ديوان البوصيري الطبعة الأولى 1428 هـ/2007م،دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت- لبنان قـ . هـ

3) د. زكي مبارك – المدائح النبوية في الأدب العربي –المكتبة العصرية، بيروت، ط: 1، 1999

ص : 17

وعرفه الدكتور جميل الحمداوي بأنه

«هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم[1]

وفيما يلي سأقدم نبذة عن ظهور هذا النوع من الشعر وتطوره وأشهر شعراءه وأجمل قصائده.

ظهور المديح النبوي

ظهر المديح النبوي في المشرق العربي مبكرا مع مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وذاع بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات الإسلامية .

ثم ارتبط شعر المديح النبوي بالشعر الصوفي مع ابن الفارض والشريف الرضي لكنه لم ينتعش ويزدهر ويترك بصماته إلا مع الشعراء المتأخرين وخاصة مع الشاعر البوصيري في القـــرن السابع الهجري الذي عارضه كثير من الشعراء الذين جاءوا من بعده .

واستقى شعراء هذا الفن الشعري مادتهم الإبداعية ورؤيتهم الإسلامية من القران الكريم أولا، ثم السنة النبوية الشريفة إلى جانب كتب التفسير التي فصلت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا كبيرا،

ومن تلك الكتب نجد **"السيرة النبوية" لابن هشام وسيرة ابن إسحاق و"الرحيق المختوم" لصـــفي الرحمان "السيرة النبوية" لأبي الحسن البدوي و"السيرة النبوية " لابي حيان و"الوفاء بأحـــــوال المصطفى" لأبي الفرج عبد الرحمان الجوزي و"الشفا بتعريـــف حقوق المصطفى" للقاضي عياض**

وكلها كتب تفسير تضمنت مادة غزيرة من الصفات والخصال التي امتاز بها رسول الأمة صلى الله عليه وسلم

واعتمدها الشعراء في مدائحهم النبوية [2]

---

1)– دكتور جميل الحمداوي-صحيفة المثقف- مقالة شعر المديح النبوي في الأدب العربي –العدد 2131/ 2012 /05/25

2)المصدر نفسه

تطور شعر المديح النبوي

إن أول ظهور للشعر النبوي هوما قاله عبد المطلب في ولادة النبي صلى الله عليه وسلم إذ شبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة وحبورا يقول عبد المطـــــــــلب [1]

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض بنورك الأفـــــــق

نحن في ذلك ضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وتعود أشعار المديح النبوي إلى بداية الدعوة الإسلامية مع قصيدة طلع البدر علينا وقصائد شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم كحسان ابن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه وكعب ابن زهير صاحب اللامية المشهورة والتي يقول في مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد ومكبـــــــــول

وقد استحقت هذه القصيدة المد حية المباركة أن تسمى بالبردة النبوية لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كســـــا صاحبها ببردة مطهرة تكريما لكعب بن زهير وتشجيعا للشعر الإسلامي الملتزم الذي ينافـــــح عن الحق وينصر الإسلام وينشر الدين الرباني.

ورغم ذلك يبقى البوصيري الذي عاش في القرن السابع الهجري من أهم شعراء المديح النبوي ومن المؤسسين الفعلين للقصيدة المد حية النبوية والقصيدة المولدية كما في قصيدته الميميـــة الرائعة والتي يقول في مطلعها [2]

:امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض في الظلماء من اضم

وقد عورضت هذه القصيدة من قبل الكثير من الشعراء القدامى والمحدثين والمعاصرين ومن أهم هؤلاء الشعراء ابن جابر الأندلسي في ميميته البديعية التي استعمل فيها المحسنات البديعية بكثرة في معارضته الشعرية التي مطلعها

بطيبة انزل ويمم سيد الأمم وانشر له المدح وانثر أطيب الكلم[3]

---

1)علي بي برهان الدين الحلبي – سيرة الحلبية ج1-تبة الإسلامية –بيروت- ص:22

2)ابن جابر الأندلسي ،محمد بن احمد بن علي ،ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين

ومن شعراء هذا الفن أيضا نجد الشاعر الكبير **عبد الله الحموي** الذي عاش في القرن التاسع عشر.

وهو من الشعراء المتأخرين الذين عارضوا ميمية البوصيري وقد كان مشهورا بميمـــيته والتي يقول في احد أبياتها :

ومن الشعراء الذين عرفوا بهذا الفن- فن المديح النبوي- الشاعر ابن نباته المصـــــــري فقد ترك لنا خمس قصائد في المديح النبوي كهمزية التي مطلعها

شجون نحوها العشاق فـــاءوا وصب ماله في الصبر [1]

ورائيته التي مطلعها

صحا القلب لولا نسمة تـتخطر ولمعة برق بالغضات تسع [2]

و سينيته

يادار جريرتنا بسفح الاجرع ذكرتك أفواه الغيوث الهمـع [3]

ولاميته التي يبدأها

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول هذا وكم بيننا من ربعكم ميل [4]

والميمية التي مطلعها

أوجز مديحك فالمقام عظيم من دونه المنثور والمنظوم [5]

---

1)ابن نبلتة،الشيخ-ج جمال الدين الفاروقي –الديوان- دار إحياء التلويخ، بيروت،لبنان- قـ - م

2) الديوان –ق-ر

3)الديوان –ق، س

4)الديوان-ق ،ل

5)الديوان-ق،م

وقصيدة الأعشى التي يقول في مطلعها[1]

الم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعاداك ماعاد السليم المسهدا

ومن أهم قصائد حسان ابن ثابت في مدح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عينيته المشهورة في الرد

على خطيب قريش عطارد بن حاجب

إن الذوائب من فهر وأخواتهم قد بينوا سننا للناس تتبع [2]

وهمزتيه المشهورة في تصوير بسالة المسلمين ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم والإشادة بالمهاجرين والأنصار والتي مطلعها

عفت ذات الأصابع فالجـــواء إلى عذران منزلها خلاء

أما في العصر الأموي فقد لمع الفرزدق في هذا النوع من الشـــعر ولاسيما في قصيدته الرائعة الميمية التي نـــوه فيها بال البيت واستـــعرض سمو أخلاق النبي الكريم (ص) وفضائله الرائعة- والتي يقول في مطلعها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتـه والبيت يعرفه والحل والحرم

وللشاعر العباسي مهيار الديلهمي عشـــرات من القصائد الشعرية في مدح النبي وصفاته

الكريمة والحميدة التي لاتضاهى ولا تحاكى

---

1)لسان ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد عنان ،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط1، 1975، ج3، ص:315

2)د. ماهر حسين فهمي ، قضايا في الأدب والنقد – رؤية عربية – وقفة خليجية – دار الثقافة ، دوحة ، قطر ، ط 1-1986،ص:20

شعر المديح النبوي في الأدب المغربي والأندلسي

إن الشعراء المغاربة هم، من الشعراء السباقين إلى الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ونظم الكثير من

القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته الحميدة وذكر سيرته النبوية

الشريفة ورصد الأمكنة المقدسة التي وطئها نبينا المحبوب [1]

وقد كان الشعراء يستفتحون القصيدة النبوية بمقدمة غزلية صوفية يتشوقون فيها إلى رؤيــة الشفيع وزيارة الأمكنة المقدسة ومزارات الحرم النبوي الشريف وبعد ذلك يصف الشعــراء المطية ويتتبعون بالنظم رحال المواكب الذاهبة لزيارة مقام النبي الزكي ثم ينتقل الشعراء إلى وصف الأماكن المقدسة .

ومدح النبي صلى الله عليه وسلم إشادة وتعظيما وتبجيلا مع عرضهم لذنوبهم الكثيرة وتعداد سيئاتهم العديدة ، طالبين من الحبيب الكريم الشفاعة يوم القيامة ،لتنتهي القصيدة النبوية بالدعاء ومـــن أهم الشعراء المغاربة الذين اشتهروا بالمديح النبوي : مالك بن مرحل ،وقصيدته المشهورة بالميمية التي يعارض فيها قصـــيدة البوصيري الميمية:

شوق **لما رفعت نار على علـــــم تشب بين فروع الضـــــال والسلم**

ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم في همزتيه قائلا:

إلى المصطفى أهديت غر ثنائي في طيب إهدائي وحسن هدائي[2]

---

1)لسان الدين ابن الخطيب –الإحاطة في أخبار غرناطة –تحقيق محمد عبد الله عنان –مكتبة الخانجي، القاهرة ط 1-1975، ج 3، ص:314

2)د.عباس الجراري –الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه –مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ط2،1982م، ص:141

أم الأديب القاضي عياض فقد ترك قصائد مديح نبوية متنوعة ، اغلبها في مـدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي التشوق إلى الديار المقدسة ويتجلى ذلك واضحا في قصيدته الرائية :

قف بالركاب فهذا الربع والدار لاحت علينا من الأحباب أنوار

ومن شعراء الأندلس الذين اهتموا بالمـــــديح النبوي، وذكر الأماكن المقدسة ابن الخطيب يقول في قصيدته الدالية [1]:

تألق نجديا فاذكرني نجدا وها ج لي الشوق المبرح والوجدا

وبهذا فان الشعراء المغاربة والاندلسين قد اهتموا بدورهم بالمـــديح النبوي ، وذلك على غرار شعراء المشرق العربي ، وقد اقتربوا في شعرهم الديني النبوي من مقامات العرفان والتصوف، وذلك لقاءا ووصالا وتجربة[2].

ثم تطور هذا الفن الأدبي عبر العصور المختلفة، فهو لون أدبي خاص، ينفرد بأنه لون عميق الأصالة، قـــادر على الاستفادة من مستجدات العصر والمـــــذاهب الأدبـــية الوافـــــدة والمستحدثـــــة دون أن يتغير طابعه الأساسي[3]

ومن دون أن يفقد جذوره وعراقته، وملامحه المـــميزة. لذلـــك فان المديح النبوي فـــالعصر الحديث، و المعاصر ظـل محتفظا بمكـــانته الأدبية التي صنـــعها لنفســـــــه بيـــــن الفنـــــون الأدبية الأخرى، شأنه في ذلك شأن ســـــائـــــر الأنـــماط والألوان الأدبـــــية.

---

1)لسان لدين الخطيب ، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تح. محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1973م، ص: 471

2)المصدر نفسه، ص:472

3)المصدر نفسه،ص:473

المديح النبوي في العصر الحديث

يعتبر العصر الحديث مرحلة ثالثة هامـــة لازدهار المدائح النبوية، لأنه هو عصر التحدي الأكبر فالقوات الاستعمارية ، والتي سيطرت على الوطن الإسلامي حقبـــة من الزمن جعـــلت المـــــــــــدائح النبـــــــــــــوية قـــوة دافعة للشعوب العربيـــــة والسيرة النبوية مثـــــــــــــلا أعلى وقدوة يتبعها السائرون. فلا غـــرو أن يصـــبح مديح النبي وال البيت بـــــــــابـــــــــا يطرقه الشعراء في مناسبات معيـــنة إلـــى جانب مواضيع دينية واجتمـــــــــاعية، وسياسية أخرى شغلت الناس[1]

وقد استوحى شعراء المديح مادتهم الأدبية، من تعاليم القران الكريـــــــــم، ومن السيـــرة النبوية ومآثر آل البيـــــــــت، إضافة إلى ذلـك فقـد ساعدت حركة إحياء التراث القديم

في بداية النهضة الحديثة الأدبية على ازدهار المدائح النبوية في هذا العصر .

وشعراء هذه الحركة هم الكلاسيكيون، يتبعون أسلوب الشعراء القـدماء في النـــــــظم، مع أنهم عالجوا الموضوعات العصرية.

وإذا نظرنا إلى قصائد المديــح النبوية في العصر الحديث فإننا نجد أن شعراء لم يخرجــوا عن ثلاثة أنمـــاط هي[2]:

1-معارضات شعرية لقصائد مشهورة.
2-ملاحم شعرية تتناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة تفصيلية.
3-القصائد الإبداعية المطولة.

---

1)د.ماهر حسين فهمي، قضايا في الأدب والنقد، رؤية عربية، وقفة خليجية،دار الثقافة دوحة،قطر،1986،ص:93

2)المصدر نفسه ص:94

المعـــارضة الشعرية

ويراد بهذا المصطلح الأدبي الإتباع والـــتقليـــد في الموضوع والوزن والقافيـــة والمعانـــــي، ســببها تأثر الشاعر المُعَارض بقصيدة الشاعر المُعَارَض من ناحيـــة الوزن والقافية، والموضوع. والمعارضة- أصلا – نـــوع من التحدي والتـــطاول والمبارزة الشعرية من الشاعر المُعَارض ، ليأتي بما يسمو على الأثر الذي يعارضـــه. ولكن هذا النمط الشعري اختفى أو كاد أن يختفي في الشعر المعاصر، بعد أن أصـــبح الشعر والشاعر يقاسان على أساس الأصالة والإبداع لاالتـــــقليـــد[1].
وقد كثرت المعارضات الشعرية ، لقصيدتي « بانت سعاد » لكـــعب ابن زهـــــير و«البردة » البوصيري ، نتيجة لإعجاب الشعراء بهما .
وتكثر هذه المعارضات عند شعراء الكلاسكين ، أمثـــال : محمد سامـــــــي البارودي رائد الشعر العربي الحديث، واحمد شوقي أمير الشعراء.
وبهذا تعـــتبـــر المدائح النبوية للبارودي وشوقي نقطة التحول في المدائح النبويـــة

المعاصـــرة[2].

وقد سمي احـــــمد شوقي، قصيدته التي عارض فيها البردة بـ [نهج البردة]

ريم على القاع بين البان والعلم احل سفك دمي في الأشهر الحرم[3]

---

1) محمد صالح شريف عسكري : He1ba014htmhttp/www.balagh.com/mosoa/fonon/
2)المرجع السابق
3)احمد شوقي-الشوقيات، دار الكتاب العربي بيروت،لبنان، بدون تاريخ، ص:190

ومن معارضات شوقي الشهيرة أيضا ، قصيدته الهمزية النبوية ، التي أنشدها بمناسبة

المولد النبوي الشريف وهي من البحر الكامل، ومطلعها[1]:

ولـــــد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثنـــــــاء

ويعارض فيها قصيدة البوصيري الهمزية التي مطلعها[2] :

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ماطا ولتـــــها سمـــــاء

أما الشاعر سامي محمد البارودي فقد نظم عدة قصائد ، ولعل من أهمها قصيدة الجيمية « كشف الغمة في مدح سيد الأمة » التي يـــــقول فيها :

ياصارم اللحظ من أغراك بالمهج حتى فتكت بها ظلما بلا حرج

وهذه القصيدة هي في الحقيقة معارضة لقصـــيدة الشاعر العباسي ابن الفـــــارض التي مـــطلعها:

ما بين معترك الأحداق و المهج أنا القتيل بلا إثم ولا حرج

و الشاعر المراكشي إسماعيل زويرق الذي خصص كتابين لسيرة الرسول (ص) تحت عنوان «على النهج»

يعارض فيهما شعراء المديح النبوي و من معارضاته قصيدة بانت سعاد التي يعارض فيها قصيدة كعب بن زهير.

---

1)الشوقيات، المرجع السابق، قـ، هـ

2)ديوان البوصيري-قـ،هـ

المـــــلاحم الشـــــعرية

الملحمة في المصطلح الأدبي تمثل نوعا خاصا من الشعر القصصي البطولي، الذي لم تعرف العربية شبيها له ، من حيث البناء القصصي الكامل، والحجم العددي للأبيـــــــــــــات التي قد تبلغ الآلاف[1].

وقد ظهر هذا اللون الشعري في الأدب العربي في العصر الحديث فقط، وظهرت منه أعمال ومحاولات مميزة، ومن أشهرها ملحمة الشاعر العراقي الشيـــخ كـــــــــاظم ألأزري والمعروفة بالأزرية في مدح الرسول الأعظم (ص) ، وذكـــر فضائله ، ومعجزاته ،والتي تبلغ ألف بيت، أكلت الأرضة، جملة من أبيـــاتها وبـــــقي منها 580 بيتا ومطلعـــــها:

لمن الشمس في قباب قباها شف جسم الدجى برح ضياها

ومن الملاحم المهمة التي ظهرت في مطلع العصر الحديث، القصيـــدة العلوية المباركـــة لعبد المسيح الأنطاكي والتي بلغ عدد أبياتها (5595) بيتا ومطلعها :

أزين ملحمتي الغرا وأحليها بحمد ربي فليحمـــــده قاريها

ومن الملامح الشعرية المميزة في هذا العصر ،ملـــــــحـمة« الإلياذة الإسلامية » للشاعر المصري الشهير احمد محرم والتي يقول فيه :

أملأ الأرض يا محمد نـــورا واغمر الناس حكمة والـــــدهورا[3]
حجبت كالغيوب سرا تجلى يكشف الحب كلها والمســـــــتور

---

1) مقالة/النبي الأكرم في الشعر العربي المعاصر،د.محمد صالح شريف في www.balagh.com

2)ا.احمد محرم –الإلياذة الإسلامية-م ،ط

القصائد الإبداعية المطولة

وفي هذه القصائد استقر مدح النبي(ص) ومدح صفاته النبيـــلة، فتوهجت تلك القصائد بشعلة المديح النبوي، وطفحت بالحب والود للنبي الكريم (ص) والشـــعراء يصفـــــون فضـــائله ومناقبه بأفضل العبارات وارق الكلمات [1]
يقول شاعـــــر لبنـــــان محمد حســـين فضل الله في مجموعته الشعريـــــــــــة «ياظلال الإسلام» تحت عنوان : "يارسول الله"

يارسول السلام ينبـــض بالروح حياة ورحمة وجمالا
أنت أطلقتـــه لينعم فيه الكون لطفـــا ونعمـــة وظلالا

يَعتبر الشاعر الحديث أن المدائح النبوية خير ملاذ من التخبط الفكري، وفي ذلك يقول احمد محرم :

ســـــنا لنا النبي أيام هجرتـــــــه صادق العزم شرعا غير مجهــول
مضى على الحق لم تعصف بهمته ريـــــح الضلال ولم يحفل بتهويل

ونجد اكثرمثـــــــــال للشعراء الذين تنـــــاولوا هذه المعاني في مـــــــــدح النبي (ص) الشاعر محمد مصطفى الماحي وحســـــن عبد الله القرشي وبدوي الجبل وعمـــــر أبو ريشة ومحمود فضل إسماعيل.

وقد قام احمد محمد الصديق - الشاعر الإسلامي في الخليج – للـــرد عـــــلى الاتهامات من قبل المستشرقين، وعلماء النصارى نحو الإسلام ورسوله والقران الكريم[2].

---

1)عبد المجيد ت/المديح النبوي في الشعر العربي الحديث والمعاصر:

http//www.nidaulhimd.com/2016/12/blog-post-12-html

2)المصدر نفسه

خصائص المديح النبوي

يمتاز المديح النبوي عن الأنواع الشعرية العربـــــــية الأخرى من حيث المضمون والشكل بميزات خاصة.

من حيث المضمون:[1]

- انه شعـر ديني ينطلق من رؤية إسلامية
- يتميز بصدق المشاعر ونبل الأحاسيس ورقة الوجدان ، وحب الرسول (ص) طمعا في شفاعته يوم الحساب

- يهدف إلى تغيير العالم المعاش وتجاوز الوعي السائد نحو وعي أكثر نضجـــــــا.
- يتناول الدعوة المحمدية والفتوحات الإسلامية والرغبة لزيارة الأماكن المـــقدســـــــــة.

- يكثر فيه الدعاء والاستغفار والتوبة.

من حيث الشكـــــــل:[2]

- معظمه يستند إلى القصيدة العمودية القائمة على نظام الشطرين ووحدة الروي والقافيـــة .
- تتسم القصائد النبوية والمولدية الحديثة ذات النمط الكلاسيكي أو التراثي بتعدد الأعراف والمواضيع على غرار الشعر العربي القديم .
- تعتمد قصائد المديح على البحور الطويلة التي تتناسب مع الأعراض الجليلة الهامـــــة .
- أهم القوافي التي استعملت كثيرا في الشعر النبوي الميم،الجيم ،السين ،اللام ، التاء، الهمزة .
- يستعمل بكثرة ظاهرة الترصيع والتوازي الصوتي والتكرار الإيقاعي والجمع بين الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة.

---

1)د/جميل حمداوي –المغرب،مقالة شعر المديح النبوي في الأدب العربي في:

T5263, htmlmlvbwww.almsloob.comhttp

2)المصدر نفسه

ونتيجة القول أن المديح النبوي صار غرضا مستقلا في الشعر العربي الحديث والمعاصـــر.
ولم يغب الرسول (ص) في أي عصر من العصور عن سطور الشعر العربي، وعن وجـــدان الشعراء العرب.
فقد صور الشعراء الرسول الكريم وحياته – في جميـــــع الأزمنة- أروع تصويـــــــــر وبأجمل الأساليب.

وعليه فان المدائح النبوية قد وُجـدت في جميع العصور، و لعـل الفضـل الكبيـــــــــــر في ظهورها في الساحة الأدبية على هذه الصـــــــــورة الجمـيلـــــــــــة، يرجـــع إلى الشاعر البوصيري والمشهور بالبردة، وذلك خلال القـــــــرن السابـــع للهـــــجرة (العصور الوسطى)، فما هي المعطيات التي كانت موجـــــــودة في عصـــره ؟
وهي العوامل التي ساعدت في ازدهار هذا النوع من الشعر؟ وحيـــاة شاعـــــــــرنا وكيف عاش في ذلك العصر؟ وما مدى تأثير تلك العـوامل على شعره؟

وهذا ماسنتناوله في الفصل الأول.

الفصل الأول

عصـــــــر البوصيري وتأثيره عليه

أولا: العـــــــصر المـــــملوكي

ثانيا: حياة البوصـــــــــيري

ثالثا: شعره

إن العصر الذي عاش فيه البوصيري هـــــــــو العصر المملـــــــــــــلوكي الذي يمتد بين الفترتين الزمنيتين (1250م -1517م) (648 هـ -923هـ). فكيف كان هذا العصر ؟ وما مدى تأثير معطياته على شاعرنا البوصيري؟

العصـــــــــــر المملوكـــــي

تعد هذه الحقبة الزمنية حقبة مهمة في التـاريخ الإسلامي، وذلك نتيجة الفترة الزمنية الطويلـــة التي عاشتها دولة المـماليك ، وأيضا لأنها كانت كما قال الباحث التاريخي فتحي سالم حميدي: "حقبة انتقـــــالية حرجة مابين العصور الوسطى وبداية العصر الحديث ".(1)

ولذلك سنحاول تسليط الضوء على بعض الجوانب من تلك الحياة (الســـــــــــــياسية والاجتماعية والاقتصادية) لتلك الفتـــرة.

الحـــــــــياة السيـــــــــاسية:

لقد كان نظام الحكم في عصر سلاطين المماليـــــــــك، عسكريا إقطاعيـــــــــا ثم اتخذت السلطـــــــــــة شكلا طبقيا حادا في عـــــــــلاقاتها واتجاهاتـــــها. فقـــد كـــــان الحاكم يرى نفـــسه مـــــالكا، للموارد العـــــامة في البـــــلاد، لذلك تـــــم تقسيم الأرض الزراعيـــــة على السلطان وأمرائه وجنوده واحتفظ هـــــــو لنفسه بحق فرض الضرائب بأشكالهـــــــــــــا المتنـــــــــــوعة [2]

---

1)-فائز علي بخيت الحديدي ،فتحي سالم حميدي – جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي – دار النشر-بيروت-2013 –ص 18
2)المصدر نفسه،ص:19

كانت الطبقة الحاكمة تعتمد المتعلمين مـــــن المسلمين وأهل الكتاب في الشؤون المالية والإدارية، أما الرعية فكانت تتألف من أهل مصر، من التجار الفـقهاء وأصحـــــــاب الحرف والصنائع والفلاحين وعامـــــــــــة أهل المـــــدن والبدو[1].

هكذا كان "مفهوم السلطة" في عصر سلاطين المماليك، وليد الظـــروف التاريخيـــــة الموضوعية التي أفرزت تلك الدولة العسكرية من جهـــــــــة، في حيـن ســـــار اكتمال أركانه في خط مواز لتطورات الصراعات الأولى على الحكم مـــن جـــهة ثانية.

قام مفهوم السلـــــطة المـملوكية في صيـــاغتـــه النـــــــــــــهائية عـــــــلى أساس أن القوة والغلبة وسيلة الـــــــــوصول إلى السلطـــــــــــة .
وان الشرعية الصورية وسيلة لاكتساب مـــــــــوافقـــة الرعيـــة المغلـــــــوبة على أمرها.
ولأن القوة دائما تستدعي القـــــــــوة، كان" **العـــــرش**" في استـمرار جائـــزة من ينجح في استخدام القـــــــــوة، ولـــذلك كثـــــــرت الانقلابـــــــات

وزاد معـــــــدلها في الشطر الثاني من عـــــــــــصر المماليك.
واستظل المماليـــــك في دولـــــــــتهم بظل الإســـــــــلام، وقد سوى الإسلام بين المـــسلمين جميعـــــــــــا سادة وعبيـــــــــدا.
وذلك يقـول الباحث الدكتـور حسام الديـن الحزو ري«كان لسلاطين المماليك، رغبـــة التقرب من الشعب كـونهم طبقة حاكمة غريبة عن البـلاد، فحاولوا كســب تأييد الشـعب لهم، من خلال صرف نظرهم عن فكرة (حكام غربيين عن البلاد) بشيـئين أساســين الشرعيــة : حيث تحققت مع الحرص على تواجد الخليفة العباسي في جميع الاحتفالات الرسمـية والشعبية، وان كان طيلة تلك السنوات الطويلة ،لايملك من الأمــر شيئـــــــــا سوى الاسم والشعبية »(2)

---

1)المصدر السابق، فائز علي، فتحي سالم، ص:21
2) د.حزوري ،حسام الدين عـباس-الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر والشام في العصر المملوكي دار النشر : المؤسسة الحديثة للكتاب –لبنان ، 2017 ، ط:1 ،ص :111

وقد عبر الخليفـــة المـــنتصر الـذي جـــاء بـــــعد مـــــقتل أبيـــــــــه عن هذه الحـــالـــــــــة بـــقـــــوله:

لم يـــعلـــــم النـــــاس الذي نـــــالني
فليـس لـــــي عـندهم عذرُ
كـان لي الأمر في ظاهـــــــــــــــر
وليس لـي في باطـــــــــــن أمـــــر

وثم اهتم سلاطين الممـــــالـــــيك بـــــالحفاظ مظهرا على أمور الدين ورعـــــاية أوامره ونواهـــيه أمام النـــــاس ، وجمـــاعة العـــلمـــاء والفـقـــهاء .
فاظهروا التشدد في التطبيق حـــــدود الشرع، ومـــحـــــاربـة الخـــــارجيـــن بـصـــــورة لا يقـــرهـــا الشرع نـــــفسه، كـــمـــــا اهـــتـــمـــوا اهتماما بالغا ببناء المساجـــــــد ، ودور الحديـث والمـدارس الـتي تُـــــدرس بـــــها العـــلوم الإسلامية.

إلـــى جـــــانب غيـــــرها من العـــــــلوم المـــساعدة، وأســـــــــــــرفوا في تشييدهـــــــا وصرفـــــــوا عليهـــــا ببذخ ،وأوقفوا عـــليها الأوقـــــــــــاف الطائلة،و تنافسوا في ذلـــــــــك و غيرها مـــــــن العلوم على حساب الرعية[1].

وكانت النتيجة أن حصل تدهور حـــــــــاد ومستمر، إذ تعاقب على العـــــــــــرش ستة عشر ســـــــلطانا خلال اثنتين وسبعين سنة، مابين سنة (800هـ / 872هـ) وبعد تلك الفـــــــــترة ، اهتزت مكـــــــانة السلطان فصـــــــــار الأمـــــــراء هم الذين يولـــــــــون الســـــــــــلاطين ويعزلونهم ، أو يقتـــــــلونهم في غالب الأحوال.[2]

---

1)المصدر السابق- جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ص:112

2)المصدر السابق- ص:113

وكان هـــــــذا التدهور المستمر دلـــيلا على فـــساد مفهـــــوم السلطة المملـــــــوكية القـــــــائم عـــــــــلى الـــقوة لعسكرية .

كما كان لزيادة أعداد الجلـبان الأثر السلبي الواضح على الحياة السياسية ، والاقتصادية فـي الدولة المملوكية، بشكل خاص وكـــانت هنـــاك عوامل ساعدت على ازدياد موجات الجلبان الى مصر ولاسيما في العصر المملوكي.[1]

ويتكون المماليك الجلبان من أجناس مختلفة من الوافدين أو المستأمنة ، وهم من الرقيـــــق الذين دخلوا الى أراضي الدولة المملوكية ،إما سرا ، فيضطر السلطان للموافقة على دخولهم بعد ذلك، أو دخلوا بشكل رسمي عن طريق استدعاء السلطان لهم وفي كلتا الحالتين فهم ضمن المماليك السلطانية

وترجع بدايات وجود المماليك الجلبان في مصر الى العصر المملوكي الأول الى عهد السلطان العادل كتبغا (694هـ - 696هـ)/(1294-1296)[2]

---

1)ينظر، فتحي سالم حميدي اللهيبي ، مملكة جورجيا – دراسة في العلاقات السياسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية الآداب (جامعة الموصل : 2005م) ، ص:180- 191
2)فائز علي بخيت الحديدي ، فتحي سالم حديدي الهيبي – جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية- ص ص 17، 18

الحياة الاجتماعية

أما الناس والشعب في مصر والشام وغيرها من البلاد الأخرى الذي تقع تحت نفوذهم فكانوا فكانوا مغلوبين على أمرهم، لتوالي الإرهاق والكبت والظلم وكل العناصر التي سلبته امكانته وحيويته ومبادرته الى العمل بفاعلية في تسير مجرى الأحداث وخاصة فيما يتعلق بمصيره، وتقرير أمر حكام [1]

ويمكن تلخيص مكونات المجتمع في العصر المملوكي كما يقول الدكتور سعيد عاشور إلى فئات ثمان:
المماليك، المعممون والتجار، وطوائف السكان وأرباب الوظائف في المدن وأهل الذمة والفلاحون، والأعراب ، والأقليات الأجنبية.[2]

كما اتسمت الحياة الاجتماعية في عصر سلاطين المماليك بالمبالغة في إحياء الأعياد الدينية والقومية، ففي الأعياد ذات الصبغة الدينية، كان الناس يتبادلون التهاني، ويقيمون الولائم ويتصدقون على الفقراء ، ويبالغون في إظهار السرور ، وربما جاءت هذه الاحتفالات

بالأعياد مصحوبة ببعض الكواكب مثل الاحتفال بدور المحمل –وعندئذ يخرج الناس من كل مكان للفرحة ويزين أصحاب الحوانيت، حوانيتهم بالحرير والحلي[3].

---

1) سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عهد السلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص:12

2)المصدر نفسه، ص:13

3)المصدر السابق،د.حسام الدين الحزوري، ص:11

كذلك الاهتمام الكبير بالمساجد ودور العبادة والتقرب إلى علماء الدين وتخصيصهم بالمنزلة المرموقة عند الحكام والتودد إليهم ، والعناية بالتعليم عامة.

عناية المماليك بموسم الحج ومحمله، وقوافله واحتفالهم بذلك احتفالا كبيرا، وما فعله وزير الملك الظاهر **بيبرس تاج الدين** ، من جمع الآثار النبوية وإيداعها في مكان واحد يليق بها بالقاهرة .
كل ذلك أجج الشوق في قلوب الناس عامة ولاسيما المتصوفة منهم، فاندفع كثير منهم إلى المدينة المنورة، مهاجرا ليكون جارا للرسول (ص)، يروي بذلك ظمأ قلبه المحب المشتاق [1]

يقول الباحث حسام الدين الحزو ري معبرا عن ذلك الاهتمام الكبير بالدين من طرف الحكام "وكانت رغبة المماليك في التقرب ،والتودد من الفئات الشعبية هي إحدى الأسباب التي أدت إلى المبالغة في الاهتمام بالدين، حيث يعتبر الدين في ذلك العصر وغيره من العصور سلاحا فتاكا" [2]

وتفنن الحكـام المماليك في الـوسائـل والخـدمات التـي قربتـهم من الشـعـب لكي تنسيهم بأنـهم طبـقة حاكمة غريـبة ، فعملـوا على بـناء المـدارس والجوامـع لأهل العمائم الإسلامية ، وبنو المدارس لطلبة العلـم والتعليم ، والأربطة والـزوايـا للفقراء والخنقاوات للصوفيين، وعمل سلاطين المماليك على الاهتمـام بالمـناسبـات الدينية والاجتماعية التي تكون نقطة تلاقي بينهم وبين فئات الشعب المختلفـة لكسـر وتذويب ذلك الجليد بينه[3]

---

1)- المصدر السابق- د. حسام الدين عباس الحزوري، ص20
2) المصدر نفسه ص: 23
3)المصدر نفسه، ص:24

الحالة الاقتصادية

ساءت الحالة الاقتصادية في الدولة المملوكية بسبب حالة القلق وعدم الاستقرار ، الناتجة عن الفتن الداخلية والانقلابات، وعن الحروب الكثيرة التي شنهـا المماليك ضد المغـول والصلبين وغيرهم . وبسبب توقف الحركة التجارية مع أوربا بسبب مشاعر الخوف والكراهية وعدم الثقة التي خلفتها الحروب الصليبية ، بين الاوربين والمسلمين وكذلك بسبب انتشـار الأمراض والأوبئة[1]

يقول الدكتور عامر نجيب «شهدت مصر في القرن الأول من حكم السلطنـة المملوكية نموا ملحوظا في عدد السكان، تمثـل بتوسع النشاط العمراني حول مدينة القاهـرة، وارتـفاع عدد السكان، وارتفاع عدد القرى فـي الوجهين القبلي والبحري، وانتشـار الأوبئـة والأمراض واستئثـار السلطـة الحاكمة بالمقدرات الاقتصادية للشعب المصري» [2] إضافة إلى روح الطمع والأنانية التي سيطرت على عدد كبـير من سلاطين المـمالـيك حيث جعلتهم تـلك الأطماع يوجهـون، سيـاسة الـدولة الإقطاعية وفـقـا

لمصالحهم الشخصية .
كما قام سلاطين المماليك بضم بلاد الحجاز لتصبح تجارة البحر الأحمر ملكا لهم وأدركوا أيضا، أهمية الزراعة ، بوصفها عماد الثروة القومية ، لذلك اهتموا بها اهتماما فائقا. ورغم كل هذا الاهتمام بالزراعة، إلا أنهم لم يهتموا بالفلاحين فقد تعرض الفلاحين لكثير من العصف، من جانب أمراء المماليك من ناحية، ومن جانب الأعراب من ناحية أخرى، حتى خربت معظم القرى وتشرد أهلها في البلاد [3]

---

1)د. عامر نجيب –الحياة الاقتصادية في العصر المملوكي – الطبعة الأولى –إصدار الأول -2003 ص: 38
2)المصدر نفسه-ص:38
3)المصدر نفسه-ص:38

أما الصناعة فقد ارتقت ، رقيا كبيرا حتى أصبحت مصنوعات ذلك العصر تكون في مجموعها إنتاجا فنيا رائعا ، ازدانت له متاحف العالم في القرون اللاحقة، كما شاع في ذلك العصر[1]

وشاع في ذلك العصر أيضا، صناعة الأقمشة الفاخرة من الحرير والصوف والكتان والقطن التي صنعت، منها الخلع السلطانية والفرش والستور، والخيام. [2]
ثم بعد هذا تأتي المرحلة الثانية، وفيها فتح المماليك أبواب ثغور الساحل للتجارة والحجاج النصارى، فانتعشت الحالة الاقتصادية، حتى إن بعض المدن، كبيروت ارتفع عدد سكانها نتيجة هذه السياسة من بضع مئات إلى نحو عشرة آلاف نسمة.
وكانت تجارة مكة مزهرة في العصر المملوكي ، ففي عام 845هـ / 1441م ، وصلت

إلى جدة مراكب عدة ، من الهند والصين، كما اعتمد أمراء مكة على متحصل ميـــناء جدة من الضرائب والرسوم[3]
ممـا يؤخذ من التجار الوافدين إليها مـــن اليمن والشام والهند وغيرها[4]

أما المكوس (الضرائب)، في عهـد المماليـك فقـد كانـت مقـررة علـــــــــــــى البيوت والحوانيت والحمامات والبساتين والمراعي والمعاصر والحجاج والمسافريـــــن والركاب[5]

---

1)-د.شفيق البعلبكي منير – عثمان بهيج –القصور في التاريخ – ط: التاسعة عشرة – دار العلم للملايين بيروت، لبنان، 1999- صفحة 97-103
2)المصدر نفسه،ص:102
3)المصدر نفسه

وأخيرا، يلاحظ عدم استقرار الحياة الاقتصادية، في عصر الممـــــاليك بسبب تلاعب الحكام بالعملة
هذا فضلا عن أهل مصر في تلك المرحلة، كانوا يعيشون تحـــــت رحمـــة فيضان النيل فإذا انخفض النيل ، حدثت أزمة اقتصادية، وارتفعت الأسعار[1] .

---

1)ينظر النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك:قاسم عبده قاسم: دار المعارف، القاهرة ط1، 1978، ص:21

الحـــــياة العـــــلمية

إن عـصر المـماليك، وان شهد انحـــطاطا سياسيا، واقتـصاديـــــا، فان الحالة العلميـة لـــم تكـــن كذلـك، فقد شهد هـــذا العـــصر نهـضة فـكرية، قلَّ وجـــــــــود مثـــيلها في عصـــــور أخرى ، ويمكن أن نوجز أسباب تلك النهضة فيـــما يلـي:

1-هروب العلماء والمفكرين من ديارهم وأمصارهم إلى مصر والشام ،خوفا من التتار المتوحشـــين.
2-تشـجيع حكام المـــــدن المملوكية، للعلم العـــلمـاء في تلك الفتـــرة.
3- تـــوفر نوع من الاستقرار والأمـــــــان ، في ظـــــل إمبراطوريـــــــــــة فتـــــية.
4-وجود مناصب عمـــل في بـــــــلاط المماليك المزدهـــــــرة[1]

كما كان حظ مصر، والتي ظلت بمنجاة عن المصائب، أن تغدوا هي المجال الوحيد لنشاط الفكري والثقافي والفني ، كما أن إحياء الخلافة العباسية في مصر على أيدي المماليك هيأ القاهرة لان تصبح مركزا لنشاط العلم والدين .[2]

---

1)المصدر السابق د. سعيد عاشور – المجتمع المصري في عصر المماليك – ص : 157
2)المصدر نفسه، ص:162

ولذا فان جميع العلوم المشهورة، والمعروفة عندنا اليوم، كانت من إنتاج تلك الفترة، فعلم الحديث، جمعه، وضبطه بن الصلاح في مقدمته الشهيرة والمعروفة **"بمقدمة ابن الصلاح "[1]**

و برز في علم التفسير العالم الكبير الزمخشري ، بكتابه **"الكشاف"**.
وفي ميدان العلوم الدينية ، فنجد ابن تيمية وابن قيم لجوزي وابن كثير.
أما السير والتراجم فقد الفت فيها المؤلفات الكثيرة مثل **"وفيات الأعيان"** لابن الخلكاني **"وفوات الوفيات"** لابن شاكر، **"الوافي بالوفيات"** لابن شاكر الكردي.
وفي النحو واللغة، نجد مجموعة من العلماء الذين برعوا في هذا الفن، أمثال:
العلامة جمال الدين بن هشام المصري، ومن مؤلفاته:
"مغني اللبيب عن كتب الاعاريب" و "شذور الذهب".
وابن عقيل وله **"شرح الألفية" [2]**

وابن الصائغ شمس الـــــــديـــن محمد وله مـقصـــورة ابن دريـــد وابن منظـــــــور "لسان العرب"، أما في الإرسال والإنشاء فنجد القاضـــي الفاضل صاحب مـــدرســـة **"الديوان في الإنشاء والترسل".**

كما عُرف هذا القرن بالعدد الكبير من الأعمال الموسوعية التي تم تأليفها في ظل رعـاية سلاطين المماليك كنشاط سائـد للنـخبة المصرية و الشامية في ذلك العـــصر[3]

---

1)محمود رزق، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك، مطابع دار الكتاب العربي، 1957 ص:13

2)كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتاب العلمية، ط2، بيروت، لبنان 1424، 3/1، 4

3)ينظر حياة الحيوان الكبرى 6/1

عصر الموســـــوعـــــات

لقد امتاز العصر المملوكي بأنه عصر الموسوعات الكبرى في الأدب والتاريخ والتفســـير والفقـــــه والحديث وغيرها ففي علوم الدين والفقه والحديث نـــــجد الموسوعات الضخمة للإمام النووي وابن تيمية وابن رجب ، والبدر العيني ، وابن حجر [1]

وفي التاريخ نجد اليونيني والبرازيلي وابن كثير وابن خلدون والنويري وفي الموسوعات العلمية نجد مسالك الأبصار وصبح الأعشى ، وخطط المقزيري وغيرها،وهؤلاء وأمثالهم حفظوا لنا التراث العلمي الإسلامي[2]

فـقـــد كتب أبو العباس القلقشندى الذي تولي ديوان الإنشاء في عهد السلطان المملـوكي الظاهر برقوق، موسوعته **"صبح الأعـشى في صنـاعـة الإنشـــاء "**، وهي موسوعـة ضخمة، مكونة من (14 جزء)، وشـملت مواضيـع عديـدة مثل فـنـــــون الكتابـــــة

و ملابـــس الجنـــود و أسلحتـــــهم و الألعاب الرياضية و علم الخـط وأدواتـه[3]

واعتُبرت موسوعة القلقشندى دليـــلا شاملا في فن الكتابـة الرسـمية لـلـــــدولـــة وفنون التـــــراسل، المخـــــاطبة المكتوبـة، وتُرجمـت أجزاء منها لـلغات الأوربيـة. ونتج عن زيادة القراءة والكتابة بين الطبقات الوسطى في مجتمع المماليك ســوق كتب نابـضة بـــالحـياة ، تـــوفر بـــدائـــل للباحثـــين لكـسب رزقـــــهم عَـــــبـــــر التأليف والكتـابة. و عرَف هذا القرن بالعـدد الكبيـــر من الأعـــمال الموسوعيـــــــة التي تم تأليفها في ضل رعايـــــة سلاطـــــين المماليك كنشاط سائـــــد للنخبة المصـرية والشامية في ذلك العصر[4]

---

1)د.جلال يوسف العطاري ،حركة التأليف العلمي في مصر والشام في العصر المملوكي الأول
دار الفكر، ط1، الأردن، 2013، ص:313
2)المصدر السابق، عصر سلاطين المماليك، 243/5
3)المصدر نفسه،243/5
4)المصدر نفسه، 243/5

و في القرن الرابع عشر الميلادي كذلك كتب شهاب الدين النويـــري [1]الـــــــــذي - ولد في بني سويف المصرية، و درس بالقاهرة المملوكية - كتب موسوعته الضـــخمة و كان النويري قريبا كذلك من الناصـــــر قلاوون و خـلال ذلـــــك دون موســـــوعته **"نـهاية الأرب في فنون الأدب"** [2]

و فيها فصول عن الجغرافيا و الإنسان و عـــلومه و الحيوان و النبات و التاريـــــــخ وحتى عصره.[3]

وكتب الأديب ابن الفضل العمري الـــدمشقي موسـوعته الشـــهيرة -والتي ضمنها العديـــد من المـــوضوعات – "مـسالك الأبصـار في ممالك الأمصار"[4]

لم تقف ملكة التأليف السخية بأصحاب الموســـــوعات عند اقتصار كل واحـد منهم على موسوعته، إنما جاءت قرائحهم الخصبة، بأعداد وفيـــــــــرة من المؤلفات لم تـــلق من حظ الشهرة – نفاستها – مالقيتُه أخواتها على ماســـــوف نبين ، ومن ناحية أخرى لم هذا

العصر مجرد عصر إحياء ما ذوي، ولم شتات ما اندثـــــــر من آثارنا الفكرية وتسجيل ماهومهدد بالزوال من أدبنا ما كان منه مسطرا في الكتب ومبعثرا في أذهــان وحســـب وإنما كان عصر عطاء وبناء وابتكار [5]

---

1)النويري،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب االنويري(677-683)،نهايةالارب، في فنون الأدب،تحقيق كمال زكي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1980)،ص:3

2)المصدر السابق، المجتمع المصري في عصر المماليك، د.سعيد عاشور.ص:158

3)المصدر نفسه ، ص:159

4)المصدر نفسه، ص:160

5)المصدر نفسه، ص:161

وقد امتاز العصر المملوكي بكثرة ما أنشئ فيه من المكتبات العامة والخاصة ، وكان اغلب السلاطين والعلماء والفقهاء والأدباء يتنافسون في جمع المخطوطات النـــــادرة من كتــب التفسير والحديث والفقه واللغة والطب والأدب ودواوين الشعراء [1]

وقد تولى إدارة المكتبات الإسلامية، رجال هم في ذروة مجتمعهم حسبا ونسبـــــا وعلما ومنحوا أنفسهم حرية واسعة في الخروج على تقاليد أهل المقامات، وكتبوا في الوصـــــف والغزل والعظة، وألوان من العلم وضرب من الفكاهة والتسلية[2]

فنجد أن كثيرا من الأدباء انشئوا المقامات : الشاب الظريف وابن الوردي والصفي الحلي والصلاح الصفدي ، وشهاب الدين القلقشندى ، وابن حجة الحموي ، وجلال الدين السيوطي.

الى جانـــب الشعر الديني، الذي كان له منزلة خاصة في نفوس المجتمع فقـــــد لقي

عناية فائقة من الشعراء في عصر اتسم بالجهاد ضد الغـــزو الخارجي من جانـــــــب وعـصر قام فيه الحكام بحماية الدولة الإسلامية، والديـــــــن الإسلامي من الأخطار التي كانت تهدده. [3]

---

1)د.احمد شامخ الحميد العنزي –الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني –الناشر : وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب-دمشق -2010 ص:من 502 الى 503
2)المصدر السابق،حركة التأليف العلمي في العصر المملوكي الأول، ص:14
3)المصدر نفسه – ص: 15

و بكل المقاييس كان هذا هو الوقت المناسب للعمل في مجال الكتابة وصناعة التأليـــــف وقد ترك النويري وظيفته مرموقة في الادراة المملوكية لكي يعمل ناسخا للمخطوطـــــات الشعبية بينما كان يكتب موسوعته الضخمة.[1]

ازدهرت الحركة الأدبية في العصر المملوكي ازدهارا كبيرا فقد نشأت مدرسة مصرية شهيرة اختصت بتأليف الموسوعات في شتي النوحي الأدبية و السياسية و الإنسانـــية وكان على رأس هذه المدرسة في مصر شهاب الدين النويـــــــري صاحب الموسوعة الشهيرة باسم (نهاية الإرب في فنون الأدب)[2]

و قـــد بلغ من قيمتها و موسوعتها أن ترجمت للغة اللاتينية مند القرن الثامن عشـــــر ويـــعد ابن دانيال الأديب والطبيب القطبي من أشهر أدباء مصرفي العصر المملـــوكي توفي عام (**710 هـ/ 1310م**) و هو صـــــــاحب أول محاولة لمسرحيات خيـــــال

الظل في العصور الوسطى،حيث جمعت هذه المسرحيات بين الشـــعر و النثـر الفني .

و في العصر المملوكي كان السلاطين و الأمراء و كبار الجاه يرون تـقريب العـــــلماء و الشعراء مظهرا من مظاهر الشرف و النبل. فكانت منازليهم و قصورهم موئلا للأدباء و الشعراء.
وازدهر النثر الفني و الشعر حيث تم الاحتياج إلى الكتـاب في ديوان الإنشاء و برع فـــي ذلك الأديب بن عبد الظاهر توفي سنة (692 هـ /1299 م) حيث عينه بيبرس كاتبا للسر بديوان الإنشاء، ويعكس شعر العصر المملوكي كافة جوانب المجتمع المملوكي السياسية والثقافية، الاجتماعية والاقتصادية.[3]

---

1)محمود رزق، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، مطابع دار الكتاب العربي، 1957م،ص:13

2)المصدر نفسه، ص:14

3)احمد الهيب،الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء،مؤسسة الرسالة،ط1،بيروت 1986م، ص:73

في هذا الجو عاش الشاعر البوصيري ، وترك لنا مجموعة كبيرة من قصائد المديح النبوي و التـــي جمعت في ديـــــــــــــــوان سمـــــــي:

« ديـــوان البـوصيري»[1].

فقد ضمنـــــــــه المؤلف جميع قصـائد البوصيري المشهورة لدينا اليوم، مثـــــل

قصيـــــدة **«البـــردة»** ، وقصيدة **«الهـــمزيـــــة»** . وهما من أجمل ما قـــــــيل في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم شاعرنا الذي وقع عليه اختيارنا لنقوم بدراســة **"الهمزية "** دراسة دلالية ، فبعد أن تعرفنا على عصره ، والـــــذي اطلعنا على بعض من جوانبه ، زاد شوقنا الى معرفة الطابع الذي طبع به شعر ذلك العصر وشعر البوصيري

الشعر في عصر البوصيري

فقد عُرف عن الشعر في عصر البوصيري بأنه شـــــــعر النقـــــد اللاذع لما يتخـــلـــل المجتمع من آفات و مفاسد هي من صنع الحاكمين تارة، ومن صنع المواطنين تارة أخـــرى و قد اتسم ذلك الشعر بروح الفكاهة والتي تتضمن السخرية من أؤلئك الذين يظلمون النـــاس و يتحاكمون بمصائرهم

فقد عاش في هذا المجتمع أناس على أحوال منها، من هم على درجة عالية من الغنى ومنهم من هم علي درجة عالية من الفقر.

و كان الشعراء ممن وقع عليهم حظ الفقر و خاصة البوصيري فكان عليهم ، أن يصوروا ماهـــم عليه من شقا بأسلوب يحرك الضمائر الميتة التي تتـــحكم بأقوات النـــــــــــاس و مصادر رزقهم[2]

و اختياري للبوصيري ليكون موضوع دراسة كان الهدف منه الاطلاع علي عصـــــــر الشاعر ومدى تأثيره عليه وعلى شعره

---

1)ديوان البوصيري : هو ديوان شعري جمع فيه معظم قصائد البوصيري في مدح رسول الله(ص) وقد قام السيد الكيلاني بتحقيقه

2)المصدر السابق، ص:73

البوصيري (حياته)

هو شرف الدين أبو عبد الله بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجـي الدلاصي المغربي الأصل فقد نشأ البوصيري في قلعة بني حماد ببلاد المغرب من قبيـلـة يعرفون ببني جبتون . ولد البوصيري سنة (608هـ/الموافق لـ 1213م) وتوفي بالإسكندرية سنة (696هـ الموافق لـ 1295م) [1]

و قد بحث عن أسباب الثقافة فحفظ القران ثم درس الأدب والعلوم الدينية و شيئا من علوم اللغة كالنحو و الصرف و العروض كما أخد آداب التصوف عن أبي العباس المرسي خليفـــة أبي الحسن علي ابن عبد الله مؤسس الطريقة الشاذلية و تـــأثـــر بتعاليـــمها.[2]

و قد كان كثير الترحال، فقد ذهب إلى بيت المقدس و مكث فيها عشر سنوات ثم ذهـــب

إلى مديـــنة ثم مـكة ،ثم نلبس و هناك اشتغل مبـــــــاشرة.
و قد كان خطاطا ماهرا وقارئا مشهورا و قد مدحه أمير الشعراء أحمد شوقي بقـــــــوله[3]

المادحون و أرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم
الله يشهد أني لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم

ومن أشهر قصائده البردة لما حملته من معاني سامية و دلالات عظيمة في مدح النبـــي الكريم صلى الله عليه وسلم. وأيضا قصيدة الهمزية التي هي موضوع بحثنا.

---

1) –رابح بوحوش – البنية اللغوية للبردة –البوصيري - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ص8-9

2) المصدر نفسه ص10

3)د.سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص: 157

شعر البوصيري

يمكن أن نقسم شعر البوصيري الى قسمين أساسين

الأول: شعره الاجتماعي

والذي قاله في المديح والهجاء، والعتاب وشكوى الحال وغير ذلك من أمور الحياة والعـــيش آنذاك وتتجلى فيه مظاهر السهولة والسلاسة ، ويتميز بخفة الروح والميل الى الفكاهة والدعابة فاقترب به من الروح الشعبية لغة وتعبيرا، التي اشتهر بـــها بين شعراء عصره[1]

الثاني: شعره الديني

وهو الشعر الديني قاله في مديح الرســـول (ص) وجاء قويا ورصينا ، بدوي الصياغة يميل فيه الى احتذاء الشعراء المتقدمين في أساليبهم وتعبيراتهم ، والعديد من صورهم المستمدة مـــن حياة الصحراء والبادية، ولذلك كثر فيه ذكر العديد من أسمـــــــاء بقاع شبه الجزيرة العربية المشهورة[2]

- ومن العجب العجاب أن شعره في اغلبه لايمتاز بجودة ولا بلاغة ولا بروعة كبيـــــــرة ولكن مدائحه النبوية وحدها هي التي نالت من البيان والبلاغة، أعلى نصيب واستحـــوذت على قصب السبق في كل رهان [3]

---

1)مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب، لاهـــور – باكستان –العدد الرابع والعشرون،2017

2)المصدر نفسه، مجلة القسم العربي

3)المصدر نفسه

وقد عاش البوصيري متكسبا بالكتابة في دواوين الدولة ،مـــــتنقلا من مدينة إلى أخرى وعانى في هذه الدواوين كثيرا من عنـــــت كتابها ورؤسائها و قد ســـجل ألـــــــوانا من فسادهم في إحدى قصائده ،فأصبحت بذلك ذات قيمة تاريخية ثمينة [1]

وكان البوصيري ميل إلى النسك والزهد ، ويبدو أن هذا الميل هو الذي أغرى به رؤساؤه فمنحوه، أحيانا مرتبة، وقد كانت خاتمة مطافه بالإسكندرية حيث تــوفي بها [2]

ولعل الصوفية التي بدت في البردة وغيرها من مدائحه النبوية أثر من آثار الحياة الروحية التي نزع إليها بعض الناس في هذا العصر امتدادا لنظيرتها في العصر الأيوبي الذي عاش

فيه "ابن الفارض الشاعر المتصوف " المشهور.[3]

وقد كانت تلك الحياة رد فعل لما انتشر بين المسلمين من مفاسد كثيرة، غير أن ابن الفارض اتجه بشعره الغزل الإلهي ، بينما اصرف البوصيري إلى الغزل النبوي ، فبردتــه بمافيها من وجد وحنين ولهفة وشوق، ودمـوع وذكر الديـــار أقرب إلى باب الغزل منها إلى بـــاب المديح والشعر الذهبي ، وهذا هو الشعر الجديد الذي ولده البوصيري في الشعر العربي فكان بذلك فذا بين شعراء المديح النبوي من لدن الأعشى وكعب وحسان ومن بـــــــعدهم.[4]

---

1)محمد رزق سليم –مدرس الأدب ،الرسالة –العدد799-05/21/ 2019، ص:18

2)المصدر نفسه –ص 20

3)المصدر نفسه-ص 20

وصفه ابن الهيثمي بأنه من عجائب الله في النثر والشعر غير أن نثره لم يصـــــــل إلينا منه شيء وكل ما وصلنا من أثاره ديوانه الذي طبع مرتين و عليه اعتمدت في دراستي للهمزيــة وهي من أروع قصائده في مدح النبي صلى الله عليه واله وسلم [1]

و قصيدة الهمزية هي أطول قصائد البوصيري حيث بلغت عدد أبياتها 456بيتا كلها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

وهو سلطان المادحين ، يقول الزرقاني عنه :

"رجل شاعر ، كشرف الدين البوصيري يرضى الله عنه لاريب أنه كان يحمل في نفسه قوة شاعرة ، يستطيع أن يصوغ بها ما شاء من غر القصائد ، اتجهت شاعريته –فـــــعلا- أن

يمتدح أفضل الخلقية صلوات الله وسلامه عليه بقصيدته المـــــــــــــعروفة الهمزية " [2] وقد عبر عن عظمة **الهمزية** شارحها الشيخ سليمان المعروف بـ**الجمـــــــــــل** بقولـــــــه "قصيدته الهمزية المشهورة العذبة الألفاظ ، جزلة المعاني ، النحيفة الأوضاع، العديمة النظير، البديعة التحرير، إذ لم ينسج على منوالها ، ولا وصل الى حسنها وكمالها احد" [3]

---

1)المنح المكية في شرح الهمزية، المسمى أفضل القرى لقراء أم القرى، للهيثمي ،ط4 (2016-1437) ص:8

2)مناهل العرفان للزرقاني 1/14

3)الفتوحات الاحمدية بالمنح المحمدية (المقدمة) :وهي حاشية على شرح ابن حجر لسليمان بن عمر بن منصور العجلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بالجمل

الفــصل الثـــــاني

وصف القصيدة

أولا:

- أسمائها وأقوال العلماء لها

- مـــــضامينـــــها

-

ثانيا: أقسامها

ثالثا: بحرها الشعري

الهمزية

-أسمائها وأقوال العلماء عنها (الهمزية)

ويقال لها **"المهموزة "** و **"القصيدة الهمزية** في **المدائح "** وسميت أيضا

« أم القرى في مدح خير الورى »

القصيدة **الهمزية** في المدائح النبوية لصاحب البردة سماها : (**أم القرى**) لما حوته من المدائح النبوية أكثر حتى مما حوته البردة الشريفة .

يقول عنها **أبي العباس بن عجيبة** أما قصيدته **الهمزية** فقد لاحت منها أنوار قدسية وهبت أنوار من زهر جمالها نفائح عطرية وقد سماها الشيخ **" أم القرى"** تبركا باسم بلد الله الحرام ليقع النفع بها على الدوام بدوام القصد [1]

وقد عبر عن عظمة **الهمزية** شارحها الشيخ سليمان المعروف بالجمل بقوله : قصيدة الهمزية المشهورة، العذبة الألفاظ، الجـــزلة المعاني، النجيبة الأوضاع، العديمة النظير، البـــــديعية التحرير ، إذ لم ينسج على منوالها ، ولا وصل الى حسنها وكمالها احد [2]

---

1)الأنوار القدسية في شرح القصيدة الهمزية للبوصيري –لابي العباس احمد بن محمد بن عجيبة الحسني- ص:12

2)مقدمة الفتوحات الاحمدية - شرح الهمزية لسليمان الجمل-المقدمة

الحافظ ابن حجر الهيثمي المكي يصفها قائلا

"لطلاوة نظمها وحلاوة رسمها وبلاغة حجمها، **وبراعة** صنعها وامتلاء الخافقين بأنـــــوار جمالها و ادحاض دعاوي أهل الكتابين ببراهين جمالها فهي – دون نظائرها – الآخذة بأزمة العقول **والجامعة** بين المعقول والمنقول، **والحاوية** لأكثر المعجزات **والحاكية** للشمائل الكريمة على سنن قطع أعناق الشعراء عن أن تشرئب الى محاكاة تلك المحكمات السالمة من عيوب الشعر" [1]

ولقد أصبحت الهمزية من عمد التراث الإسلامي في السيرة الشريفة ،ولذلك استشهد العلماء والباحثين بأبيات منها في مؤلفاتهم، كما صنع الكتاني في **التراتيب الإدارية** [2] والحلبي في سيرته (**إنسانمان العيوني**)،و الالوسي في **تفسيره** [3]

سارت القصيدة الهمزية مع الميمية البردة ، صنوين يملأن النفوس إجلالا وتقديسا لذات الرسول (ص) وما يتعلق به من مكارم الأفعال، ومحاسن الشيم، وعظيم الخُلق وجمال الخَلق وكذلك من ينتمي إليه من الآل الكرام، والصحب العظام

امتازت الهمزية بعناية العلماء بالشرح والتوضيح والدرس والبحث بما كون مجموعة من أهم كتب السيرة النبوية الشريفة ، والتأريخ لعصر النبوة الأزهر .[4]

---

1)المنح المكبة في شرح الهمزية –لأحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي-ط: في الفاتيكان (1974عربي)، قال في كشف الظنون، ثم سماه أفضل القرى

2)مناهل العرفان للزرقاني :1/14

3)معادن الجواهر للسيد محسن أمين:3/111

4)معجم المطبوعات العربية، لسركين:1/605

وتعد أطول قصائد البوصيري ويجب علينا أن نشير في هذا السياق الى الاختلافات الواردة حول العدد الحقيقي (**الكم**)إذ يذكر **محمد شلبي** أن عدد أبياتها هو **أربعمائة وستة وخمسون بيتا** ،وعندما عدت الى ديوان البوصيري بتحقيق السيد **الكيلاني** فوجدتها **أربعمائة وسبعة وأربعون بيتا** لكن الأرجح هو 456 بيتا.[1]

أهم شروحات الهمزية والمعرضات لها

وقد شرحت شروحا كثيرة، فقد شرحها الإمام الجو جري بشرحين، وشرحها ابن قطيع

المالكي، والشيخ أبو الفضل المالكي، والشيخ الفاضل فريد عصره الإمام ابن حجر الهيثمي المكي فشرحه أحسن شروحها[2]

وللهمـــــــزية معارضات شعرية نذكر منها:

-همزية احمد شوقي والتي اشرنا إليها في موضع سابق

-همزية عبد الرحمان بن العباسي الحسني المغربي [3]

-همزية أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المخلافي الزيدي(1055- 1116هـ) الموافق لـ (1645- 704 م)

---

1)ا.حمد شلبي: شرح الهمزية في مدح خير البرية (ص) للإمام البوصيري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ص:23

2)المصدر نفسه، ص:24

2)انظر الاعلام: 3/309

وقام عبد القادر بن ســــــــعيد بن عبد القادر والرافعي الفاروقي الطرابسلي بتأليـــــف **« نيل المراد في تشطير الهمزية وبانت سعاد »** وطبع بمطبعة التوفيق بمـــــــــــصر (1315 هـ/1897م)[1]

وقام بتخميسها محمد بن إسماعيل بن إبراهيم شيخ الإسلام العثماني المعروف بابن أبي إسحاق والمتخلص في الشعر بأسعد أفندي (**1096- 1166هـ /1685-1753م**)

وقد شرح هذا التخميس مع شرح الهمزية **عثمان بن عبد الله الكليمي العرياني** المـــــــدني

وخمسها **عبد الباقي العمري الفاروقي المـــــوصلي (1204-1278هـ /1789-1861م)**

وطبع تخميســـــه بمطبعة الشرق.[2]

مضامين القصيدة

حوت الهمزية بعد المـــديح وذكر الصفات والمعجزات والكمالات الخلقيـــــة والخلقيـــة للنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم واله ، حوادث السيرة النبوية ، وحوادثها التاريخيـــــة كما جاء فيها

ذكر آل الرسول (ص) وصفاتهم وحوادث حياتهم بإيجاز .

وهي بهذا فاقت الميمية من حيث الحجم في مدح الرسول (ص)، وما حوته من حـــوادث السيرة النبوية [3]

وهي بهذا جمعت الهمزية في طياتها بين العناصر الدينية والدنيوية ، من التأسي وأخـــــذ العبرة فهي نص استشهادي حجاجي [4]

---

1)ينظر: نيل المراد في تشطير الهمزية وبانت سعاد- عبد القادر بن سعيد بن عبد القادر والرافعي الفاروقي -مطبعة التوفيق- مصر- (1315-1897) ص:12

2)المصدر السابق، شرح الهمزية، لأحمد شلبي، ص:21

3)المصدر نفسه، ص:21

4)المصدر نفسه، ص:22

وبين الشاعر صعوبة النهوض بمقام الرسول(ص) الرفيع فلله دره من قائل:

إذا رمت مدح المصطفى شغفا به * تلبـــــد ذهني هيبة لمـــــقام**

فأقطع ليلي صاهــر الجفـــــن * هـــــوى فيه أحلا من لذيذ منامه**

وللبوصيري شعر غزير ، وعطاء وافر ، في مدح رسول الله صلى الله واله وســـــــلم

وله ديوان رتبت قصائده بحسب الترتيب الالفبائي ، يضم ثلاثة آلف ومائتين وثلاثة وتسعون بيتا بحسب إحصاء أحمد حسن بسج[1]

ديوان البوصيري ضم قصائد رائعة في مدح الرسول (ص) ،لكن الهمزية انفردت عن بقية تلك القصائد انفرادا مميزا، فهي تبرز من السيرة النبوية وجـــها يتضمن من أوصـــــاف النبي (ص) ما يدعو الى معرفته بحسب طاقتنا لا بحسب مامنحه الله من كمالات وجمـــيل الصفات و ما عجز عن إدراجه البشر في قالب بديع من حيث الإبراز في اللفظ البليـــــــغ والمعنى الفائق مـما يجول بالنفس في جو يدعو الى محبته صلى الله عليه واله وســـــلم التي هي من كمال الإيمان[2]

---

1)ينظر ديوان البوصيري : شرح : احمد بسج

2)المصدر نفسه –ديوان البوصيري

نماذج من الهمزية الغراء [1] والتي مطلعها

كيف ترقى رقيك الأنبياء * ياسمـــــــاء ما طاولتها سماء**

وإذا ضلت العقول عن عـــــل *** م فمـــــــــاذا تقـــول النصحاء

الى أن يقول

والدعاوي ما لم تقيموا عليها *** ***بينات أبناؤها أدعياء***

ويقول

أبا القاسم الذي ضمن أقسامي *** ***عليه مدح و ثناء***

الى أن يقول

وريحانتين طيبها *** ***ك الذي أودعتهما الزهراء***

كنت تؤويهما إليك كما ا *** ***وت من الخط نقطتيهما الياء***

الى أن يقول

الأمان الأمان إن فؤادي *** **من ذنوب أتتهن هواء**

و تمسكت من ودادك بالحب *** **ل الذي تمسكت به الشفعاء**

وأبى الله أن يمسنا بسوء *** **وبحالي إليك التجاء**

---

1)ديوان البوصيري-قصيدة البوصيري

الى أن يقول[1]

وعلى الصنو النبي ومن دوي *** **ن فؤادي وداده والولاء**

ووزير ابن عمه في المعالي *** **ومن الأهل فسعد الوزراء**

لم يرده كشف الغطاء يقـينا * بل هو الشـمس عليه غـــطــاء**

الى أن يقول :

وأبى أن يطوف بالبيت إذ لم * يدن منه النـبي فـــنـــــاء**

فجزته عنها ببيعة رضـــوا * ن يـــــد مـن نبيه بيضـــاء**

أدب عنده تضــاعفت الاعـ * مـــال بالترك حبذا الأدبـــــاء**

ومن أجمل أبيات الهمزية:

وإذا سخر الإله أناســـــــا * لسعيـــــــد فهم الســـعداء**

---

1)ديوان البوصيري –قصيدة الهمزية-

وصف القصيدة

تعد هذه ملحمة رائعة مستفيضة في مديح الرسول (ص) إذ تميزت بميزات جعلتها تحرز قصب السبق في ديوان المديح، وتُسجل في ذروة المجد [1]

ومن تلك المميزات التي ميزت هذه المطولة، التي خلدت في مصاف الدرر من القصـــــائد

طول نفسها ،و **سمو لغتها** ، **وإشراق ديباجتها** ، **وشمول معانيها للمديح** ، **واستعراض** صفحات من **السيرة العطرة** ، إذ خصصها صاحبها ، من خلال الوصف لذكر المآثر والبطولات الرائعة ، واستقراء الشمائل النبوية ، التي لم يسجل التاريخ أحسن ولا أروع منها متنا متينا ،هدية الى حبيبنا وقربة الى بارئنا ، وسيفا صارما في نحور المشركين والمنافقين وطبيعي كأي عمل خالد، كانت هذه القصيدة جامعة لكثير من الأغراض والأفكار، ذلك لتعدد مواضيعها وتشعب فنون القول فيها، أقامها صاحبها على محور المديح النبوي واستقى أفكارها من السيرة النبوية المشرفة فأورد الأخبار المتواترة الصحيحة فليس من طبيعة المحب الصادق الإتيان بالمشكوك فيه أو ما ضعف القطع بصحته، ثم أضاف إليها مسحته البيانية المشرقة بالوصف البديع والإطناب العذب والمدح الرائع في غالب الكلام الجميل بعيد عن الحشو والمباراة.ثانيا عن الإغراء والغلو الذي استمسك بسرابه المغرضون ، موشحة مراثي شهداء آل البيت وهجاء من استحبوا الكفر على الإيمان مرفقة باستغاثات وتوسلات حارة بصاحب المقام المحمود صلى الله عليه واله وسلم من ثقل الذنوب والفزع إليه في المصاب الأعظم وغوص في أعماق الذات الإنسانية وكدرها المستعصي والاستماتة في طلب نجدته والنزوع إليه والسبيل هو الحبل المتين الرابط بينه وبين قلوب المؤمنين ، طائعين كانوا أو عاصين ألا وهو الحب لرسول (ص)[2]

---

1)د.عبد العظيم إبراهيم المطعني، الهمزية في مدح خير البرية، رائعة الإمام البوصيري ، عرض، شرح وتحليل، سيرة، تاريخ، بلاغة ،مكبة وهبة، القاهرة،(1931-2008) ،ص : 14

2)المصدر نفسه،ص:14

إن الهمزية قد اتسعت بنصرة الحق وذم الباطل وشاعرنا البوصيري جعل من البيان سيفا صارما ومن المنطق مركبا وكانت له الأخبار النبوية والحقائق الإلهية لجة يمتطيها ليرتقي منبر الحق وينصره بالحق وقد قسم بعضهم الهمزية الى أجزاء

1-**الاستهلال** بنداء المصطفى، والبحث عن الخواطر المفضية الى انفتاح أبواب التعلق بوصفه وتمجيده وتوقيره وبيان فضله

كيف ترقى رقيك الأنبياء ياســـماء ماطا ولتها سمـــاء

إنما صفاتك للنـــــــا س كما مثـــل للمـــــــاء [1]

2-ذكر أول بزوغ فجر الحبيب وتوالي البشائر ووصف ذلك الظرف بابلــغ لغـــــة وشاعرية محضة فكان التغني بليلة ويوم المولد وإيراد إرهاصاته كتداعي إيوان كسرى ،وخمود نار الم المجوس وغور عيون القوس ،وكلها آيات تدل على انقضاء عبادة الأوثان وإشراق فجر التوحيد

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه واز دهـــاء [2]

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناء

3-ذكر صفة مولده والمعجزات التي صاحبته ورضاعته وفصاله (سيرته في صباه) وزواجه من السيدة خديجة رضي الله عنها.

وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها من العيوب خفاء

---

1)موقع نفحات7،قراءة في قصيدة الهمزية، بقلم الأستاذ عباشي محمد www.nafat7.net

2)ديوان البوصيري –ق، هـ

1)ازدهـــــاء: خفة الطرب

4- ذكر البعثة وبدأ الدعوة مع المعجزات المؤيدة وصبره على اضطهاد عشيرته،وذكر الهجرة الى المدينة وبعض أحداثها كاختفائه والصديق في الغار وقصة سراقة وحماية الله لرسوله بالحمامة والعنكبوت ومدح الجزلة [1]

وأحاديث أن وعد رســـول الله بالبعــث حان منه وفـــاء

واقتفى إثره سراقة فاســته وتـــه في الأرض صافن جرداء

5- ذكر حادثة الإسراء والمعراج باعتبارها المعجزة الكبرى بعد القران ، ثم أورد قصة المستهزئين الخمسة الذي آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيفية مصرعهم[2]

فطــوى الأرض سائرا والسموا ت العـــــلا فوقها لها إســـــراء

فصف الليلة التي للمختـــــــا ر فيهـــــا على البـــراق استــواء

وترقى به الى قاب قوسيـــــن ن تلـــك السيـــــــادة القســعاء

6-خير الصحيفة الجائزة وفشل محاولات اغتياله (ابوجهل – حمالة الحطب – اليهودية) ثم انتقاله الى الشمائل المحمدية : صفات خلقية ، مكارم الأخلاق[3]

ثم سمت اليهودية الشـــا ة وكم سام الشـــقوة الأشقياء

---

1)الموقع نفسه، موقع نفحات7

2)الموقع نفسه، موقع نفحات 7

3)الموقع نفسه، موقع نفحات 7

7-العفو

عفوه عن اليهودية وعفوه عن بني قومه في فتح مكة، اذهبوا فانتم الطلقاء، فصفاتـــه

هي الحلم، الحزم، العزم، الوقار و العصمة، الحياء، التقوى، خوف الله، حب المساكين وذوي الحاجة [1]

فعفا عفو قادر لم ينغص ه عليهم مما مضى إغـــــــــراء

8-الصفات الخلقية

-مبرئ من العيوب – سلامة الأعضاء- الحواس –جمال الوجه مع غلبة الجلال عليه سر حسنه بالحسن ، أنوار وبهاء ، الشـــجة في جبـــينه زادته جمـــالا كأنها الهلال في السماء الصافية ، حسنة ونور وجهه وسكينته التي أذهبت البأساء من وجهه[2]

صانه الحسن والسكينة أن تـظـ * هـــر فيه آثار البأساء**

سيد ضحكه التبسم والمـــــش * ي الهوينا ونومه إغفاء**

فتنزه في ذاتـــه ومعانـــــي * ه عليهم مما مضى إغراء**

9-ووصف لكفه الشريف[3]

فهي أداة بطش على الملوك والجبابرة، وأداة نوال للفقراء، نبع منها الماء، مداواة المرضى

وبتقبيل راحة كان الـــله * وبالـــله أخذهـــا والعطاء**

10- وصف قدمه الشريفة[4]

الاستشفاء بموطنها، يلين تحتها الصخر، نال حظوة لمسها المسجد الحرام وبيت المقدس

---

1)الموقع السابق/ موقع نفحات 7بقلم الأستاذ عباشي محمد

2)الموقع نفسه

3)الموقع نفسه

4)الموقع نفسه

تقسيم الشيخ النيفر للقصيدة

لقد قام الشيخ محمد النيفر رحمه الله بتقسيم قصيدة الهمزية الى أجزاء ووضع لها عـــناوين

تسهل دراستها، حيث يحدد الأبيات ثم يورد شرحا لها [1]

المقطع الأول:

سمو المقام النبوي

*من البيت (1الى البيت 27)[2]

*رضاعه وعجائبه:

من البيت 28 الى البيت 43 نشأته في حالة طفولته (البيتان 44 و 45) [3]

*حجب الشياطين عنه من البيت (46 - 56)[4]

*الجد في نشر الدعوة من البيت(57- 72)[5]

*الهجرة من البيت (65 - 72)[6]

*الإسراء والمعراج من البيت(73-77)[7]

---

1)موقع: أم القرى في مدح خير الورى (ص)، الأستاذ، محمد صلاح الدين المستاوي،2010/03/31

2)الموقع نفسه-المستاوي
https://www.mestaoui.com/739

3)الموقع نفسه-المستاوي

4)الموقع نفسه-المستاوي

5)الموقع نفسه- المستاوي

6)الموقع نفسه

7)الموقع نفسه

*التبليغ والدعاء الى الله من البيت (78-85)

*كفاية الله تعالى له من البيت (86- 94)

*نقض الصحيفة من البيت(95- 101)

*عناية الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم من البيت(102-116)

*من أخلاقه (ص) ومحاسن صفاته من البيت (102-116)

*من معجزاته من البيت(143-152)

*تمني الناظم رؤيته ولقاءه من البيت (ص) (153- 182)

*القرآن من البيت(183-198)

*ما آل إليه أمر أهل الكتاب من البيت(199- 243)

*اتصاف اليهود بأوصاف ذميمة وما نالهم من جراء خداعهم من البيت(244-257)

*مجازاة المؤذين بالهلاك من البيت(258-265)

*عاقبة قومه المناوئين له من البيت(266-271)

*عفوه وجمال أفعاله من البيت(272-281)

*الحج والزيارة من البيت(282- 296)

*التنقل بين مكة وبقية المشاعر من البيت(297- 302)

*السير للزيارة المشرفة من البيت (303-312)

*ما يعتري القادمين من عظيم المهابة من البيت(313- 325)[1]

---

1)الموقع السابق : المستاوي –أم القرى في مدح خير الورى

*استعطافه (ص) من البيت (331- 345)

*الأقسام الخاصة بالصحابة الكرام من البيت (346-379)

*طلب الأمان و الحصول على النجاة من البيت(380-420)

*ال (421-427)

*باعث مدحه (ص) من البيت (428-443)

*العجز عن مدحه من البيت (444- 449)

*السلام على خير البرية من البيت (450-456)

وبهذا يكون الشيخ النيفر قد قسم القصيدة الى هذه المقاطع ، ووضع لكل قسم عنوان ، فساعد بذلك الباحث والقارئ على حد السواء على بلوغ أهدافهم بأسهل الطرق من خلال اطلاعهم على هذا التقسيم وشرحه له.

ولم يتجاوز الشيخ **محمد الشاذلي النيفر** رحمه الله في شرحه للهمزية حدود بيان المعاني القريبة اللغوية والشرعية حتى يظل متن القصيد هوالاصل.وهو المراد بالقراءة ذلك أن الهمزية جمعت فأوعت ودقت فحققت بحيث لم يترك البوصيري لمضيف أن يضيف وفعلا فان بعض المقاطع المطولة تضمنت من الحجج والبراهين مالم يضف عليه المحققون المختصون في مصنفاتهم التي صنفوها ولإخلاصه ولحبه الشديد، لمن نظمت مدحا له عليه الصلاة والسلام. دامت واتصلت وتواصلت العناية بها تلاوة وحفظا. وشرحا وبيانا[1].

---

1) الموقع السابق –أ.محمد صلاح الدين المستاوي

1-بحر القصيدة

الهمزية قصيدة طويلة وقد اختار البوصيري **بحر الخفيف** لنظمها عليه وزنه هو

2-وزن بحر الخفيف

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن**

3-مفتاح البحر

ياخفيفا خفت بك الحركات فاعلاتن مستفعلن فعلات

ونجد في بحر الخفيف مايسمى بالبيت المدور[1] وهي ظاهرة عروضية والذي نص العروضيين على أنها تكثر في بحر الخفيف، لذلك لم ينشط الشعراء في جميع العهود الأدبية لتشطيـــــــر الهمزية لأن التدوير يجعل التشطير عسيرا ومتكلفا [2]

حرف الروي: حرف روي الهمزية هو الهمزة فكل بيت انتهى بكلمة في آخرها همزة مثل السماء، النصحاء، السعداء

وهذا ما جعل البوصيري يطلق عليها اسم (الهمزية)

---

1)البيت المدور:هو البيت الذي اشترك شطراه بكلمة واحدة، أي جزء من الكلمة في الشطر والجزء الآخر في الشطر الثاني

2) صفحة :الأستاذ ،محمود قحطان http//mahmoudqahtan.com

-بحور الشعر العمودي- ،

الفكرة المحورية للقصيدة

هي **مدح** رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد بدأ مدحته الهمزية متعجبا من الرقي العـــــظيم في شخصية

الرسول الله (ص) متسائلا : من ذا الذي يصل الى رقيك العظيم أيها الرســـــول الكريـــم ؟ وما أحد يساورك منزلة في سموك ونورك الوضاء ورفعتـــك فان برزت صفاتـك للنـــاس فهي تصوير وتمثيل ، كما يعكس صورة النجوم وانك مصدر النور الذي تنـــبعث عنه كل الأضواء ، أما العلوم فأصلها وذاتها أنت مصدره وقد أتاك من عالم الغيب ومن هذه العلوم كلها وأنت الذي تبشر بك الأنبياء في التوراة والإنجيل في كل الأزمنة[1]

وتفتخر بسموك ورفعتك فأنت الكريم ابن الأكرمين في نسبك الرفيع العالي ، فنســـبك من الأنبياء نور قسماتك، وضياء وجهك نور للوجود في ليلة بيضاء، مقمرة تلـــــــــك الليلة التي شرف فيها خير البرية الأرض ، فكانت لها هناء وسرورا وكانت بشرى زفتها السماء الى أهل الأرض [2] وبعد وصفه لرسول الله يتناول البوصيري سيرة رسول الله (ص) واهم أحداثها وكل ماجرى له أثناء دعوته الشريفة.

---

1) موقع الوراق 27/02/2008 www.alwaraq.net/core/dg/dg

2)الموقع نفسه

الفصـــــــل الثـــانـــــي

الجانب الدلالي للقصيدة

أولا:

المعجم اللغوي للقصيدة

ثانيا:

الصورة الفنية للقصيدة وتأثيرها على الدلالة

ثالثا:

تحليل الأبيات الأولى من القصيدة

يعد الخطاب الشعري من حيث هو رسالة ذات فعالية لغوية ، انحرفت عن مُوضعات العــادة

والمألوف وتميزت بخاصية التحدي التي حولتها عن موضعها الاصطلاحي الى موضــع آخر جديـــــــد[1]

والظاهر أن خير وسيلة للنظر في تجليات الخطاب الشعري وسبل تحرر عناصـــــــره هو الانطلاق من مصدره اللغوي .

وتتنزل في هذا السياق نظرية جاكسون وتنال حظها في إبراز فعاليات الوظائف اللغوية عموما والوظيفة الشعرية **poétique** Fonction خاصة.

وذلك من خلال تواصل يحدث من **"منجز"** يرسل **"رسالة"** الى **متلق** ولكي تكون عملية التواصل ناجحة لابد من توافر ثلاث عناصر هي:

"السياق " وهو المرجع الذي يحيل إليه المتلقي لكي يتمكن من فهم الرسالة

"الصلة " وهي تكمن في إبقاء التواصل

و**"السنن"** وهي الخصوصية الأسلوبية للرسالة التي يشترط في لغتها أن تكون متعارفـــــة بين المنجز والمتلقي كليا كي تتم عملية فك مكونات الرسالة وإعادة تركيبها لإدراك محتواها وفهمها [1]

---

1)رابح بوحوش : اللسانيات وتطبيقاتها على خطاب الشعري، دار العلوم : الجزائر ، ص:17وص:18

ومكونات عملية التواصل يمكن عرضها في الرسم البياني الآتي:

سيـــــــاق

مرسل.....رســـالـــة.....مـــــرسل إليه

صلة (قناة الاتصال) (السامع)

وكل خطاب أو تواصل إنما يدور في هذه المدرات الستة مهما كان نوعه واختلاف الخطابات في طبيعتها وجنسها إنما يكون في تركيزها على عنصر من عناصرها وللنظرية التواصلية قيمة كبيرة في تفسير العمل الأدبي الآن.

1)**السياق (المرجع)**

السياق هو: أحد العناصر المكونة للنظرية التواصلية وهو المرجع الذي يحيل إليه المتلقي لكي يتمكن من فهم الرسالة [1]

والسياق الشعري أو السياق الثقافي الذي وردت فيه قصيدة الهمزية للبوصيري هو سيـــاق المديح وبخاصة المديح النبوي الذي ظهر كفن فرعي جديد ومستقل.

---

1)جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م

ص:15

وكتلخيص لما قيل، وبعد ترجمة جهاز الهمزية الشعري ، رأيت أن المـــــرسل (بالكسر)

هو البوصيري والمرسل إليه ، هو **واحد**، إذ هو المتلقي مطلقا سواء المتلقي القديم أم المتلقي الحديث ويندرجان في إطار الأمة الإسلامية ، فأما الرسالة فهي الهمزية وبنيتها الدلالية تحيل الى الإسلام .

لذلك فانه ولتفكيك شفرات الرسالة التي بين أيدينا و تفعيل العناصر الدلالية المحتوية عليها كان لزوما علينا الاطلاع على معجمها الشعري وعلى المصادر التي اعتمد عليها في مدحته هذه (الهمزية).

المعجم الشعري للهمزية

إن قيمة اللغة في الشعر تعتمد على اختيار العناصر المعجمية لما للخطاب الشعري من غاية أساسية تتمثل في التأثير بالدرجة الأولى على المتلقي، فجمالية اللفظ تتكفل ببلوغ ذلك الهدف ومطابقة الغرض، والإفصاح عن المعنى وتداوله يفصح عن ذلك قول محمد الحسن بن علي بن وكيع الذي استدل به ابن الرشيق بقوله "إنما تروى أشعار- المولدين – لعذوبة ألفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب مآخذها " [1]

---

1)ابن الرشيق: العمدة 92/1

والكلمة المفردة في علم اللغة الحديث تتألف من نظام الفونيمات اللغوية ،وفيما بينها يتشكـــــل

(دال) له خصائصه الصوتية والصرفية وله من تداوله الاجتماعي و محوره الـــــدلالي وكذلك هامشه الدلالي الذي يمنح الخصوصية الفردية لكل تداول له، وكل من المحور والهامـــــــش الدلالين يمثلان معا القيمة الاجتماعية أو النفعية للدال، هذه الذي يحددها المجتمع باعتـــباره سلطة عامة على كل فاعلية أيا كانت هذه الفاعلية إنتاجا ماديا أو إنتاجا لغويا [1]

الأثر القرآني في المعجم الشعري

لقـــد اهتمت الدراسات الأدبية في العصر الحديث بتناول قيم اللغة والبـــعد الدلالي وقيـــم التركيب والبعد التعبيري فيها، وتلمس القيم الجمالية والبعد التأثيري لها ، فكانت في التـــقـــدير ساحة أرحب لاكتشاف فعاليات النسق القرآني مما عهدناه في دراسة البلاغين، ومـــحاولـــــة لإثبات أن سيادة البيان القرآني ونسقه المتفرد لم يكن أثرا تاريخيا أو عملا فنيا استنـــــفـــــذ أغراضه وإنما لازال في ساحة النص المتميز المطرد في سمو التعبير والدلالة، غني بكثير من معطياتها وهو يتعامل مع احدث النظريات الأدبية الحديثة ، كما يحمل النسق القرآني شحـــنة وجدانية نراها حاضرة في معظم آياته وسياقاته تؤكد أن النسق يخاطب العقل والقلب.

وقد اقتبس الشاعر من القرآن الكريم بعض من ألفاظه في عملية تأثير في المـــــــــــتلقي

وسنسوق بعض الأمثلة على ذلك

فَبما رحمة من الله لا نـــــــــت صخرة من آبـــــــــائهم صماء

{ فَـــبِمَا رَحْمَـــــةٍ مِنَ الـــلَّهِ لِنْـــــــتَ لَهُـــــمْ} [1]

---

1)سورة آل عمران الآية 159

وكفاه المســـتهزئين وكم ســـا ء نبـــيا من قـــومه استـــهزاء

{ إِنَّا كَفَينَـــــــــــاكَ المُسْتَهْزِئِـــــــــينَ } [1]

واعدت حـــــمالة الحطب الفـه ر وجـــــاءت كأنـــها العنـــــقاء

{ وامْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الحَطَبِ } [2]

واستجابـــــت له بفتـــــح ونصر بعد ذلك الخـــــضراء والغـــــبراء

{ إِذَا جَاءَ نَصرُ اللهِ وَالفَتْحُ } [3]

ويوم الأحزاب إذ زاغت الابـــــ صـــار فيه وظلـــت فيـــه الآراء

{إِذَا جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ إِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَ } [4]

---

1)سورة الحجر، الآية 95

2)سورة المسد الآية 4

3)سورة النصر الآية 1

4)سورة الأحزاب الآية 10

لقد تأثر البوصيري بالبيان القرآني صياغة وفكرا وشعورا، فلبنات شعره تستمد جرسها العالي

من المعجم القرآني ألفاظا وتركيبا ورؤيته الشعرية تنطلق من الآفاق القرآنية وتنبع من مقومات التصور الإسلامي للحياة عقيدة وعبادة وعملا.

اثر الأخبار الشائعة والقصص في السرد الشعري في الهمزية

اعتمد البوصيري في اختيار ألفاظه على الأخبار والقصص الشائعة التي أضفت على الهمزية روحا ملحمية طوف خيالها بين شهب السماء وعبرات الأرض والنور والظلام والإسلام والكفر خضوعا لمقتضيات إنتاج الخطاب الشعري من حيث المقام والمناسبة وأسرا للمتلقي

أمثلة لتوضيح ذلك

وتداعى إيوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء

واتاها أن الغمامة والسر ح أضلته منهما أفنـاء

وهذه القصص كانت متداولة منذ عصر رسول الله وتناقلها الشعراء وبخاصة الشعراء في عصر البوصيري الذين طغى عليهم الجانب الروحي الصوفي الذي كان سائدا في ذلك الوقت .

فقصة الغمامة كانت معروفة عندهم ومتداولة [1]

---

1)احمد شهاب الدين الخفاجي، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، المطبعة الأزهرية، مصر، ط:3، 1328هـ، 279/3

اثر الكتابة الصوفية في الهمزية

لاشك أن صاحب الهمزية صوفي المنزع وفي عصر يعج بالتصوف ومفرداته السلوكية والرمزية وهذا ما كان له دافعا في اختيار بعض ألفاظهم ومعانيهم.

ولنذكر بعض ابرز آثار الكتابة الصوفية في قصيدته[1]

أنت مصـباح كل فضل فما تصـ در إلا عن صوبك الأضواء

وتغنت بمدحه الجـــــن حتى اطـــرب الإنس منه غناء

ومن هنا يتضح أن البوصيري قد وفق في اختيار ألفاظ قصيدته وأحسن صياغتها في تأثير على المتلقي. ولعل ذلك راجع الى الثقافة الدينية (الصوفية) التي يتمتع بها، وأيضا الى ذلك المعجم الجغرافي الذي يمتلكه الشاعر.

يقول **احمد شهاب الدين الخفاجي** عن تلك العجائب " وما جرى من العجاب في ليلة مولده فيما يراه البهيقي من ارتجاج وتحرك إيوان كسرى"[2]

---

1)ديوان البوصيري، ق، هـ

2)احمد شهاب الدين- نسيم الرياض 281/3

عنوان النص

يفصح عنوان النص عن كون القصيدة مدحا، ويصرح تصريحا حاسما عن أن المدح نابع من شعور صادق فياض، وإيمان عميق بكل النفحات العظمى والخلال المثلى والخيـــرية المطلقة لخير رجل عرفته الأرض، معلنا بذلك أن النص من المديح الديني الذي يجد صداه في كل نفس مؤمنة، وتقترب به الى بارئها كل نسمة خيرة وفكرة نيرة تريد أن تنهـــــل من الفضل العميم والخير الجسيم والخلق القويم كما يوحي العنوان بذلك

إن النص الشعري من الشعر العمودي ، وفي ذلك مافيه من إيحاء بما يختزنه النـــــص من قيم القصيدة العمودية وملامحها الدلالية و الجمالية وإذا علمنا أن البوصيري غارق في صوفيته وأحواله الروحية، افترضنا أن في النص غير قليل من حرارة الانفعال وعمق التمثل وصدق الشعور

وجاء في معجم المعاني الجامع

الهمزة: صوت شديد مخــرجه من الحنجرة ولا يوصف بالجهر أو الهمس ، وتكـــــون الهمزة مـــن حروف المعاني تستعمل في النداء ، لنداء القريب.

هـ. م. ز : فعل ثلاثي متعد بحرف ، همزت ، أهمز ومصدره همز

همز صاحبه : عـــابـــــه وطـــعن في غـــيبـــته

وهمزة القطع (العلوم اللغوية) :همزة تثبت خطا، وتنطق في أول الكلام ووسطه وآخره وهي خلاف همزة الوصل ولها مواضع وترسم على هيئة رأس عين (ء) [1]

و لذلك سميت القصيدة بالهمزية و لان حرف الروي في القصيدة هو الهمزة وهي همزة قطع

---

1)معجم المعاني الجامع-ح هـ

يتركب النص من ثلاث وحدات **دلالية** أساسية:

أولا:

إشارة النص الى منزلة الرسول (ص) بين الأنبياء ، والى علامات مولده وبشائر ظهوره وتبشير الرسل ببعثته .

ثانيا:

عرض معجزات الرسول (ص) وأخلاقه وسجاياه ومنها تضليل الغمام له في سفره وإخبار الذراع المسمومة إياه لما فيها من شر، والتقى والزهد والحياء والخلق الكريم المـــــتزن الوقور في التبسم والمشي والإغـــفاء، وحسن الصورة، والرحمة والحزم والعـــــزم والعصمة والبأس والصبر ، لاتستخفه الفرحة ولا يستفزه الغضب ، ونصاعة القلب وطهارة الثياب والعفة والحلم والعفو والعلم والجود اللامتناهي وغيره مما يخرج عن مألوف الناس ومستطاعهم.

ثالثا:

اعتراف الشاعر بعجزه عن استقصاء سجايا النبي صلى الله عليه وسلم وحصر صفاته في شعره لاستعصائها

من جانب التتبع والتقصي[1]

---

1)شعر المدح – تحليل نص الهمزية في خير البرية

Http//www alloschool.com / élément/24667

الحقول الدلالية في النص: وهي تتكون من عدد من الحقول الدلالية

والحقل الدلالي هو" مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها" [1]

وفي قصيدة الهمزية للبوصيري عدة حقول دلالية ويمكن أن ندرجها تحت حقلين رئيسين توزعت معاني المدح بينهما:

الحقل الوصفي الأخلاقي وحقل السيرة المـــــــرتبط ببعض المعجزات الحاصلة قبل مولده وبعده .[2]

واستُثمرت في **الحقلين** مواد معجمية ذات إحالات مختـــــلفة على الســـلوك والطبيـــعة والحضارة والتاريخ والعقيدة **والمعاني المـــــجردة** مما جعل الحـــــقلين الدلاليـــــــــن المتداخلين يستوعبان ثـــــراء دلاليا وفيرا مختزلا، في أخبـــــار وصور كثيفـــــة دالـــــة. وظف البوصيري الأفعال والمصادر بشكل ملفت محاولا القبض بها على لحظات المدح الديني المفعمة بالكثافة والتعالي [3]

---

1)د.عمر مختار – علم الدلالة –ط 4- عام الكتب – القاهرة -1993، ص: 79،80

2)شعر المدح – تحليل نص الهمزية في مدح خير البرية

3)المصدر نفسه **Http// www alloschool.com /element/2466**

ا-الحقل الوصفي الأخلاقي : وهذه بعض الألفاظ التي استخدمها فيه :

الألفاظ: سماء –العلا –النجوم- تتباهى – بشرى- كريم – تسمو - نسب- حسب –رافعا – سؤدد- رامقا- اليتيمة –العصماء – ألف – النسك – قام – يدعو ...الخ[1]

وكلها ألفاظ خدمت الشاعر لوصف ممدوحه، بأفضل الصفات وهي ألفاظ موحية بدلالات المدح والانبهار به كما في قوله:

حبذا عقد سؤدد وفخار أنت فيه اليتيمة العصماء

ب-حقل السيرة:

ومن الألفاظ المستعملة في هذا الحقل:

استجابت-الخضراء- الخلافة – التقى – الاقتداء- جهز- الجيش – شهيدين – البقاع ...الخ

وهذه بعض الأبيات التي ورد فيها ذكر للسيرة:

وهو يدعو الى الإله وان ش ق عليه كفر وازدراء

وقوله

واستجابت له بنصر وفتح بعد ذلك الخضراء والغبراء

وقوله

فصف الليلة التي كان للمخ تار فيها على البراق استواء[2]

وهذه الألفاظ وظفها لسرد السيرة النبوية وهي ألفاظ جامعة للمعاني ، قد جعلها الشاعر مطية لبلوغ مقاصد كلامه وللتأثير في المتلقي

---

1)ديوان البوصيري،قصيدة الهمزية

2)المصدر نفسه، ق،هـ

يقول

الكاتب زكي حسام الدين " إن قضية المعنى أشمل من أن يحتويها منهج ونظرية بعينها " [1]

يعتبر علم الدلالة من احدث فروع اللسانيات الحديثة الذي يهتم بدراسة **المعنى[2]**

فالهدف إذن من تحليل النصوص هو " إضاءتها وكشف أسرارها اللغوية وتفسير نظام بنائها وطريقة تركيبها وإدراك العلاقات فيها " [3]

ولعل أهم ما قدمه العرب في هذا المجال هو بحثهم الواسع والدائم في مجال البديع، الذي يعد من أقوى الوسائل اللغوية إثارة للمتلقي وأكثرها اعتدادا به وأعظمها تنمية للحساسية الجمالية لدية [4]

---

1)كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ج2، ص: 744

2)احمد مختار عمر، علم الدلالة: ط5، دار الكتب، 1998م، ص: 15

3)فاروق شوسة- كلمة العدد، مجلة مجمع اللغة العربية –العدد100، القاهرة ، ص:117

4)رابح بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها الجزائر على الخطاب الشعري، دار العلوم، (د ط ، د ت)، ص ص :17،18

1-المستوى الصوتي: وبه نعرف المدى الذي تلعبه الأصوات في المعنى اللغوي أي وظيفة الأصوات و تأثيرها في المعنى ويسمى بـ (الفونولوجيا)،فالفونيم (الصوت) هو اصغر وحدة فونولوجية وهو علامة لسانية مهتمتها حمل معنى الكلمة [1]

إذن فالصوت اللغوي له دور في عملية التبليغ وفي تأثير على المتلقي [2]

وللصوت اللغوي صفات ، سأقف عند بعض الجزئيات منها ثم أدرج بعض الأمثلة عليها من القصيدة وابزر دلالاتها في القصيدة

ا-الصوت الانفجاري(الصوت الشديد):

من الصوامت الانفجارية التي في القصيدة، نجد حرف القاف و الأمثلة عليه كثيرة

البيت الأول

كيف ترقى رقيك الأنبياء ياسماء ما طاولتها سماء

حيث تردد في البيت حرف القاف إضافة الى وجود صوامت انفجارية في هذا البيت وهي (الباء، والتاء، والهمزة)

مما ساعد حرف القاف على تأدية معناه والذي يدل على القوة والرفعة والعلو

---

1)محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ط1، دار النشر للجامعات –مصر-2006-ص:13

2)ينظر :بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي عثمان مختار –عنابة-2006م، ص:105

وقد ولد القاف جرسا موسيقيا، إذ الجرس هو نغمة الصوت الإنساني، أي هو تنغيم قصدي في أجهزة النطق ن لإضفاء قيمة تعبيرية للكلام تتحول الى قيمة تتحكم في دلالة الصوت ومؤداه المعنوي [1]

ب-**الصوت الاحتكاكي (الرخو)**[2]:

كما نجد الأصوات الاحتكاكية بكثرة ، فساعدت على إبراز المعاني وتصويرها تصويرا موحيا ومعبرا ، بالإضافة الى النغم الموسيقي المؤثر الذي تحدثه في النفس ومن الأمثلة عليها قوله :

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم هم السعداء

نلاحظ في البيت تردد حرف "السين" وهو من الألفاظ الاحتكاكية الرخوة[1] ، وقد ولد نوعا من التنغيم الصوتي الذي كان الإيقاع فيه منسجما

ودلالته هو الرحمة والسعادة والفرح

ولم تخلو القصيدة من الأصوات الاحتكاكية المهموسة ومن الأمثلة عليها:

قلما حاولت مديحك إلا ساعدتها ميم ودال وحاء

وقوله:

يا رحيما بالمؤمنين إذا ما ذهلت عن أبنائها الرضعاء

---

1)د. كمال بشر –علم الأصوات –ط/القاهرة –مصر – دار غريب-2000م-ص:375

2)المصدر نفسه، ص: 376

فتردد حرف **"ح"** وهو صوت احتكاكي مهموس مرقق، فالنطق بالحاء فيه شيء من الراحة للنفس[1] واستخدمها الشاعر في البيت الأول للدلالة على سهولة مدح

الرسول (ص) فحتى الحروف تساعده في ذلك

ودلالته في البيت الثاني الرحمة التي يمتلكها الرسول (ص)

وهذه كانت بعض الأمثلة الدالة على اثر اختيار وتأليف البنية الصوتية في إنتاج المعنى وهي نزر من غزير وفيض من قليل.

ومن العناصر الصوتية الأخرى الموظفة في القصيدة نجد النبر الدلالي ويعرف عادة بأنه " وضوح نسبي للصوت أو المقطع إذا قورن بغيره من الأصوات المجاورة [2]

ومن الأمثلة على ذلك:

نسب تحسب العلا بحلاه * قلدتها نجومها الجوزاء**

وقوله:

ستر الحسن منه بالحسن فأعجب * لجمال له الجمال وقاء[3]**

---

1)المصدر السابق، ص:376

2)إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الانجلو مصرية 1989م،ص: 16

3)ديوان البوصيري، ق.هـ

ومن الأصوات الموجودة في كل القصيدة صوت الهمزة وهو صوت انفجاري واضح في السمع وضوحا شديدا لذلك جعله الشاعر حرف قافية مثل (سماء- النصحاء- البأساء...الخ) للتعبير عن أحاسيس الشاعر المختلفة تجاه رسول (ص)،إضافة الى خلقه جرسا موسيقيا خاصا داخل القصيدة.[1]

المظاهر الصوتية أيضا نجد الجناس، إذ يعتبر ظاهرة لغوية وصوتية على وجه الخصوص.

إذ تحدثنا عن الجناس الموجود في القصيدة فإننا نجده متنوعا ومختلفا ومن ذلك قوله:

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء[2]

وهو بين كلمتي نسب وتحسب **وجاء الجناس ناقصا،** وقع بين كلمتين مع تغير في الصوت الأول بين النون والتاء.فاختلف المعنى حيث دلت الكلمة الأولى على النسب أما الثانية فدلت على الظن.

كما وقع **الجناس** في البيت التالي:

واملا السمع من محاسن يملي ها عليك الإنشاد والإنشاء[3]

وهو أيضا جناس ناقص، وقع بين الكلمتين **الإنشاد و الإنشاء**

مع تغير في حرفي الدال بالهمزة في الكلمة الثانية، و قد كثر هذا النوع البلاغي في في قصيدة الهمزية . وسأكتفي بهذين المثالين.

---

1)المصدر السابق، الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 17

2)ديوان البوصيري ، ق.ه

3)المصدر نفسه، ص: 18

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن البوصيري فعل كل ما في وسعه كي يجعل للأصوات وظيفة ابلاغية وفنية تتشارك في تحديد المعنى وتعبر عنه وهذا عن طريق إجادته ضم الأصوات بعضها الى بعض

كل هذه الأصوات وان كانت سهلة ومتداولة إلا أن الشاعر البوصيري استطاع ومن خلالها تمرير مبتغاه ومقاصده الى المتلقي والتأثير فيه ،فدلت بذلك على مدلولاتها وأدت غاياتها

وبعد أن تطرقنا الى جانب من المستوى الصوتي نتناول المستوى الصرفي باعتباره احد مستويات التحليل اللغوي.

الدلالة الصرفية للقصيدة: وهي " تلك الدلالة التي تعرب عنها مبنى الكلمة "[1]

فللأبنية الصرفية دلالات معينة، كما أن اختلاف أوزان هذه الأبنية تجعل معانيها متعددة ومختلفة، فمنها ما يدل على معان خاصة كالدلالة على المبالغة، وأحيانا أخرى الدلالة على اللزوم والثبوت...الخ

تعددت الصيغ الصرفية في قصيدة "الهمزية" ودلت على معان متعددة ومن تلك الصيغ نجد

صيغة: " فعلاء"

فالوحدة الصرفية **"سماء"** وهي اسم فاعل مبالغة، دلت على العلو والسمو والرفعة في المرتبة واللفظ ينتمي الى مجموعة **" حركة الكائن ذاتيا نحو الارتفاع "** [2]وهي :

(علا – يعلو- يسمو – عرج – يعرج – صعد – يصعد – رقي – يرقى)

استعمل هذا الاسم على شكل تشبيه بليغ فكأن ممدوحه والسماء في مرتبة واحدة وهما شيء واحد من حيث العلو والسمو

---

1)فريد عوض حيدر، علم الدلالة ، ص: 35

2)موسوعة لسان القرآن/ معجم لسان القرآن /58/ السين/853/ سما- يسمو- سماوات

صيغة " مفعال":

أنت مصباح كل فضل فما تص در إلا عن ضوئك الأضواء[1]

دلت الوحدة الصرفية على اللزوم والثبوت وقد استعملها بصيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل ليظهر أن رسول (ص) مصباح يستنار به وقد وظف هذه الصفة بهدف المبالغة وإظهار نوره للعالمين

كل هذه الصيغ وغيرها إنما وظفها الشاعر للدلالة على عظم مقام الرسول الأكرم

ولم يقف الشاعر للتعبير عن المعاني المختلفة عند الصيغ الصرفية فحسب بل عبر عنها كذلك بدلالات مختلفة، كدلالة التعريف مثلا وهي عبارة عن وحدات مورفولوجية تعبر عن المعنى بمفردها دون ارتباطها بوحدات أخرى، ودلالات التعريف، كما يعرفها عبد القاهر الجرجاني في كتابه **دلائل الإعجاز "** ان تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة ويظهر هذا القصد في التعريف عند الشاعر في ابيات كثيرة اخترت منها هذين البيتين[2]:

بسط المصطفى لها من رداء أي فضل حواه ذاك الرداء

وبها اخبر النبي وكم اخ رج خبئا له العيوب خباء

---

1)ديوان البوصيري، ق.ه

2)المصدر نفسه

الدلالة النحوية:

هي **"**النسب أو العلاقات بين مواقع الكلمات في الجملة"[1]

من خلال هذا التعريف نستنتج بان المستوى النحوي له علاقة بالمستوى الدلالي فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الذي يميزه عن غيره يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده، فبين الجانبين اخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر [2]

إذ ترتبط الكلمات مع بعضها البعض في التركيب وفق القرائن اللفظية والمعنوية حتى تؤدي الغرض المطلوب منها [3]

فمثلا للجمل الإخبارية دلالات وللجمل الإنشائية دلالات أخرى، فالجمل الخبرية يستعملها الناظم للتعبير عن شعوره النفسي وحالاته الوجدانية والانفعالية ولعل هذا ماجعل الشاعر البوصيري يكثر من استعماله الجمل الخبرية كقوله:

وهو يدعو الى الإله وان ش ق عليه كفر به وازدراء

ويدل الورى على الله بالتو حيد وهو المحجة البيضاء

فبما رحمت من الله لانت صخرة من إبائهم صماء

واستجابت له بنصر وفتح بعد ذلك الخضراء والغبراء

---

1)احمد نعيم الكواعين "علم الدلالة بين النظرية والتطبيق"-ط1-المؤسسة الجامعية للدراسات – بيروت – لبنان-1993- ص:97

2)محمد حماسة عبد اللطيف –النحو والدلالة- ط1، القاهرة، 1983، ص: 113

3)محمود عسران – البنية الإيقاعية في شعر شوقي، مكتبة نشأة المعارف –مصر- 2006-ص: 507

فهو لم يقصد بها الإخبار عن حدث إنما أراد بها التعبير عن حالات شعورية ونفسية أحس بها كما يقول محمود عسران عنها هي "عبارة عن وعاء يصب فيه الشاعر ذوب إحساسه فيحمل من نفسه مايحمل من شيت التصوير والعاطفة والإيقاع معا فهي ليست مجرد تعبير يرمي من ورائه الى الإخبار، وإنما هي مجمل من المشاعر الموقعة، والأفكار المسجلة"[1]

ومن هنا يصبح للجمل الخبرية وظيفة هامة هي الوظيفة الفنية والجمالية

فقوله

وهو يدعو الى الإله وان ش ق عليه كفر به وازدراء

فهو يخبرنا عن حال رسول الله أثناء الدعوة وكيف كانت حالته النفسية ليؤثر في المتلقي وقد أكثر الشاعر من الأفعال المضارعة والتي تدل على الحاضر ، فيترائ للمتلقي أن الشاعر عاصر رسول الله (ص) وكأنه يراه أمامه.

فاستعمال البوصيري للجمل الخبرية اكسبها ثلاث وظائف أساسية :

-الوظيفة النحوية الحاملة للمعنى .

-الوظيفة الإيقاعية التي حملت تنغيما خاصا.

-الوظيفة التصويرية التي صورت الحدث.

كما نلاحظ ان الشاعر نوع بين استعمال أفعال الماضية والأفعال المضارعة وهي كثيرة

منها: (يدعو – تتباهى – تسمو- تخل – تحدى –قام – أخصب، بعث ...الخ)[2]

---

1)محمود عسران، البنية الإيقاعية في شعر شوقي، مكتبة نشأة المعارف- مصر-

2006- ص:507

2)ديوان البوصيري، ق،ه

ومن أنواع الجمل الخبرية نجد الجمل التفسيرية وكمثال على ذلك

ورماهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء[1]

فالشاعر فسر ضمير الغائب "هم" في البيت الثاني بأنهم الظالمين

كما نجد في القصيدة الجمل الحالية [2]

ورأينا آياته فاهتدينا وإذا الحق جاء زال المراء

في جملة تخبرنا عن حال المسلمين بعدما شاهدوا آياته وتبين له الحق

والى جانب الجمل الخبرية فإننا نجد إن الشاعر قد وظف أيضا الجمل الإنشائية من استفهام ونداء ونفي وأمر ليعبر بها عما يجول في نفسه من مشاعر جياشة

وجاء في النفي قوله:

لا تخل جانب النبي مضاما حين مسته منهم الاسواء

استعمل أداة النفي –**لا-** لدلالة نفي أي سوء قد يظن السامع انه مس رسول الله (ص) من أعدائه.

أما الضمائر في القصيدة فقد كانت من العناصر المهمة في القصيدة وقد تنوعت بين ضمائر المتصلة والمنفصلة[3]

---

1)ديوان البوصيري، ق.ه

2) المصدر نفسه

3)المصدر نفسه

المتصلة منها (عليهم – عنها- به- رآه - ...الخ) وجاءت لدلالة على من أراد الشاعر التحدث عنهم بصيغة الغائب

أما الضمائر المنفصلة فقد استعملها الشاعر أيضا في عدد من أبيات

منها (**أنت - لك - بك ... الخ**)[1]

وقد استخدمها الشاعر لغرض مخاطبة ممدوحه ومدحه بأجمل الصفات كما في قوله

أنت مصباح فقد خصه بالنور ووجه إليه كلامه بصيغة المخاطب

ومن خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن الشاعر قد استعمل كل ما يجيد من أساليب نحوية وجمل وتراكيب وأفعال، حتى يعبر عن حقيقة مشاعره تجاه رسول الله (ص) وما يكنه له من أحاسيس لامست حتى قلوب المتلقين.[2]

---

1)ديوان البوصيري. ق.ه

2) المصدر نفسه

الدلالة الإيحائية لمفردات القصيدة:

وتعني أن كل مفردة توحي بمعنى أو أكثر القارئ وهي نوع من العلاقات الترابطية حسب – دي سوسور- الموجود بين الكلمات في النص وهي قائمة على المعنى مرة وعلى الصيغة مرة أخرى [1]

و سأتناول بعض من الكلمات التي وردت في القصيدة:

ترقى: فعل مضارع **– تعلو - تسمو** - تصعد **–** تتفوق- **تنجح**

سماء: علو - رفعة **–** صعود

مصباح: نور **–** هداية **–** استقامة **–** صلاح

العلة: المرض **–** السقم

الطبيب: المداوي - المعالج **–** المنجي

تحك: تنسج، تصنع

القريض: الشعر - النظم - الكلام الموزون

منكر: الباطل - الظلم - السوء - الضلال

وهذه بعض من تلك الكلمات الموحية والقصيدة تعج بها لكني اكتفيت ببعض منها.

وجاء بها البوصيري لدلالة على معاني عديدة، مثل معاني العلو والشفاء والنظم [2]

---

1)ديوان البوصيري،ق.ه

2)المصدر نفسه

العلاقات الدلالية:

وتهتم بالكشف عن العلاقات بين الكلمات المختلفة مثل الترادف، التضاد، المشترك اللفظي وقد حفلت القصيدة بهذا النوع من المظاهر الدلالية وسأقف عند أهمها كالتضاد

1-**التضاد**: وهو الكلمة ونقيضها ويستدل به لتبين المعنى فكما يقولون

إن **النقيض بالنقيض يتبين** ويعرفه فرنك بالمر بقوله "مفهوم يعني **تعاكس** الدلالة

والكلمات ذات الدلالة المتعاكسة **متضادات**"[1]

وكان هذا النوع من العلاقات متواجدا بكثرة في القصيدة وغرض الشاعر منه هو إبراز ممدوحه أحسن الصفات على الإطلاق ، إذ يلاحظ من خلال قراءة القصيدة ان الشاعر تناول المعنى وعكسه بالجمع بين الأضداد في صورة ثنائيات

من الأمثلة على ذلك قول الشاعر في هذه الأبيات:

وتغنت بمدحه **الجن** حتى اطرب **الإنس** من ذاك الغناء

ومتى **يستقيم** قلبي وللجس م **اعوجاج** من كبرتي وانحناء

كنت في **نومة** الشباب فما **إستي** **قظت** إلا ولمني شمطاء

يتقي حر وجهي **الحر والبر** د وقد عز من لظى الاتقاء

رحلة لم يزل يفندني **الصي** **ف** إذا ما نويتها **والشتاء**

الجن ضده **الإنس، الاستقامة** ضده **الاعوجاج، النوم** ضده **الاستيقاظ، الحر** ضده **البرد [2]**

---

1)ديوان البوصيري، ق.هـ

2)المصدر نفسه

ولحكم من الزمان **انتهاء** ولحكم من الزمان **ابتداء**

وإذا كان **القطع** و **الوصل** لل ه تساوى **التقريب والإقصاء**

المتضادات هي:

انتهاء ضد **ابتداء، القطع** ضد **الوصل، التقريب** ضد **الإقصاء**

وقد زادت كل هذه الثنائيات في تقوية الدلالة وإيصال المعنى للمتلقي كأحسن ما يكون

ب- **الترادف**: ومعناه هو " الإتيان بالشيء وشبيهه"[1]

وقد استعمله الشاعر بنسبة اقل من التضاد، لكنه هو بدوره خدم المعاني في النص

وهذه بعض الأمثلة عليه من القصيدة:

لا تكذب أن اليهود وقد زا غوا عن الحق معشر لؤما

الترادف بين زاغوا و الكذب فالكلمتان تؤديان تقريبا نفس المعنى أي عدم تصديق الرسل والرسالات السماوية

وقوله أيضا:

سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء

ولو أن انتقامه لهوى النف س لدامت قطيعة وجفاء [2]

الترادف في البيتين هو:

في: «**الرعب، الخراب**" ثم" **قطيعة، جفاء**"

---

1)أبو الحسن احمد، ابن فارس، الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها تعليق احمد حسن بسج ط1، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان-1997، ص: 207

2)ديوان البوصيري، ق.ه

ج- المشترك اللفظي:

أما المشترك اللفظي فهو "أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر" [1]

ومن هذه الكلمات التي وظفها الشاعر في معنيين مختلفين كلمة " البأساء" في قوله:

لا تحل البأساء منه عرى الصب ر ولا تستخفه السراء

صانه الحسن والسكينة أن تظ هر فيه آثارها البأساء[2]

لفظة " البأساء" جاءت في البيت الأول بمعنى الهموم، أما في البيت الثاني فاستخدمها الشاعر للدلالة على آثار التقدم بالعمر، فالرسول (ص) ابعد من أن تظهر فيه مثل تلك العلامات.

وقد وظف الشاعر هذه المتضادات لتعبير عن شعوره وتأسفه لتفويته الكثير من فرص التوبة.

وكانت لها علاقة وطيدة بالدلالة، فقد زادت في تقوية الدلالة وإيصال المعاني المقصودة عند المتلقي فوضعت هذا الأخير في مقارنة دائمة بين الأشياء والامور.

---

1)ابو الحسن احمدن ابن فارس، الصاحبي في فقه العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها تعليق احمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان-1997م، ص: 207

2)المصدر السابق، ق.ه

الصور البيانية في القصيدة :

أو ما يسمى بعلم البيان وقد عرفه حسن إسماعيل عبد الرزاق بقوله:

" هو مجموعة من التراكيب، تتفاوت في الدلالة من حيث الوضوح سواء أكانت هذه التراكيب من قبيل التشبيه أو من قبيل المجاز" [1]

ويعرفه الخطيب القزويني بأنه " علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه " [2]

ونجد أن القصيدة الهمزية تعج بمثل هذه الصور البيانية و أتناول أهمها وهو:

التشبيه

يعرفه القز ويني بقوله : "التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى " [3]

ويقال عنه:

"يتأسس التشبيه على التقريب بين دالين أو أكثر بينهما تماثل في صفة أو أكثر " [4]

---

1)الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: غريد الشيخ محمد، وإيمان الشيخ محمد، ط1، بيروت، لبنان 1425هـ، 2004م، دار الكتاب العربي، ص: 242، ص: 246

2)ينظر الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة عند العرب-المعاني والبيان والبديع- شرح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ /2002م، ص: 164

3)ينظر الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه وشرحه: عبد الرحمان الدرقوقي، دار الفكر العربي بيروت، لبنان، ط1، 1904من ص: 38

ومن الأمثلة على التشبيه من القصيدة نذكر على سبيل المثال لا الحصر

قول الشاعر[1] :

أنت **مصباح** كل فضل

هنا شبه الشاعر رسول الله والمصباح وهو تشبيه بليغ ففي البيت الأول شبه الممدوح بالسماء في العلو والرفعة، وفي الثاني شبهه بالمصباح الذي أنار للناس حياتهم وبعث فيهم الأمل وأخرجهم من الظلمات الى النور

وقوله:

فهو **كالزهر** لاح من سخف الأكمام

وهنا شبه الشاعر الممدوح وهو رسول الله (ص) بالزهر الذي ينبثق من بين الأكمام ويبدو للناس في أبهى صورة وأحلاها.

وقوله:

رق لفظا ورق معنا فجاءت في حلاها وحليها الخنساء[2]

---

1)ديوان البوصيري، قصيدة الهمزية

2)المصدر نفسه، ق،ص

وهنا شبه الشاعر كلام رسول الله (ص) بشعر الخنساء [1]من حيث حلاوته و رقته وتأثيره في الناس

وقوله[2]:

فكأن البيداء من حيث ما قا بلت العين روضة غناء

وكأن البقاع درت عليها طرفيها ملاءة حمـــــراء

وكأن الأرجاء ينشر نشر ال مسك فيها الجنوب والجريباء

فكأن الزوار ما مست البأ ساء منهم خلقا ولا الضراء

هنا في هذا التشبيه استخدم أداة التشبيه " كأن " في وصفه للبيداء والبقاع والأرجاء والزوار.

ونلاحظ أن البوصيري ضمن قصيدته كل أنواع التشبيه من تشبيه ضمني الى تشبيه بليغ وأيضا تشبيه تمثيلي

---

1)الخنساء: شاعرة معروفة بشعر الرثاء، وقد عاشت في العصر الجاهلي وأدركت صدر الإسلام فأسلمت وهي شاعرة تجيد نظم الشعر ، قصائدها ظلت يتداولها الباحثين من جيل الى جيل

2)ديوان البوصيري، قصيدة الهمزية

وأيضا نوع بأدوات التشبيه التي استخدمها مثل: **كأن- مثل- ومحذوفة** في تشبيه البليغ[1]

وقد استعمل البوصيري كل هذه التشبيهات لدلالة على حبه وصدق مشاعره لرسول (ص)

وعبربها عن كل تلك العواطف الجياشة التي تجول في خاطره تجاه شخص رسول (ص)

فتارة نراه يشبهه بالسماء وأخرى بالمصباح، والثالثة بالزهر .[2]

وقد جاءت مناسبة لسياق القصيدة وجعلت المتلقي في إثارة وتشويق دائمين للاستمتاع بمثل هذه الصور البيانية حتى نهاية القصيدة

---

1)المصدر السابق،ق.ه

2)المصدر نفسه،ق.ه

الاستعارة الدلالية:

يقول الجاحظ: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذ قام مقامه، فهي جنس من التصوير تحل فيه صورة مكان أخرى تثير خيال المتلقي " [1]

وبذلك " تصبح الاستعارة إحدى الوسائل التي يعتمدها الشاعر لينحرف عن النمط المعتاد لكي يخلق لنفسه أسلوبه الشعري، كأن الأسلوب الشعري مجرد خرق للنمط العادي " [2]

ومنها قوله:

أمما أشربت قلوبهم الكف ر فداء الضلال فيه إعياء

فاستعار صفة الشراب من الماء ووظفها في البيت حيث جعل قلوبهم تشرب الكفر مثل الإنسان او كالكائن الحي الذي يشرب الماء.

فحذف المشبه والمشبه به وترك صفة تدل عليه وهي صفة الشراب، وهذا ما نجده في قوله:

ونحا المصطفى المدينة واشتا قت إليه من مكة الأنحاء

وفي هذه الاستعارة أيضا حذف الشاعر المشبه والمشبه به وأبقى على ما دل عليه وهي كلمة " **اشتاقت** " حيث جعل المدينة وهي من الجمادات تشعر وتشتاق مثل الإنسان.

---

1)الجاحظ- البيان والتبيين-ص:23

2)ابتسام احمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، دار القلم العربي – سوريا- ط1 1997-ص: 254

وهما من الاستعارة المكنية وهي كثيرة في قصيدة الهمزية ، استخدمها الشاعر لدلالة

على مدلولات معينة أراد أن يوصلها للمتلقي بصورة فنية جميلة.

و من الاستعارة التصريحية نجد: **يا سماء[1]**

فحذف المشبه وأداة الشبه وأبقى على المشبه وحذف وجه الشبه وأبقى على المشبه به.
والمشبه هنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فشبهه الشاعر بالسماء في العلو والرفعة.
وهي كثيرة في المثالين.كتفي بهاذين المثالين .

وظف البوصيري التشبيه والاستعارة ، ليرسم صورة فنية لخصال الرسول (ص)
صورة تسعى الى تقريب المعنى وتقويته عبر بعدها القائم على موازاة المعنوي
بالمحسوس [2]

---

1)ديوان البوصيري، قصيدة الهمزية، البيت الأول

2)ماهر مهدي هلال-رؤية بلاغية في النقد والأسلوبية – المكتب الجامعي الحديث-الإسكندرية
مصر-2006م-(د. ط)، ص: 185

تحليل الأبيات الأولى من القصيدة

لقد بدأ البوصيري قصيدته بمدح الرسول (ص) في الأبيات الأولى

وعلى عكس بردته التي استهلها بمقدمة طللية ، فان الهمزية سافر فيها عبر الزمن

و وقف بين يدي الرسول (ص) تماما كما كان شعراء المدح يمدحون حكامهم حينما يقفون بين أيديهم

يقول[1]:

كيـــف ترقى رقيك الأنبـــيـــــاء * يا سماء ما طاولتـــــــها سمـــــاء**

لم يســـــاووك في عـلاك وقد حا * ل شيء منك دونهم وســـــــــنـــــاء**

إنما مثلوا صفـاتك للنـــــــــــا * س كما مثل النجـــــــــوم للمـاء**

أنت مصباح كل فضل فما تصـــ * در إلا من ضوئـــك الأضـــــــواء**

وقوله[2]

نسب تحسب العلا بحـــــلا ه * قلدتهـــا نجـــومها الجوزاء**

حبذا عـــقد الســـؤدد وفـــخار * أنت فيه اليتيمة العـــصـــــماء**

وقوله

ومحيا كالشمس منك مضيء * أســـــــفرت عنه ليلة غـــراء**

ليلة المولـــد الـــذي كان للذي * ن سرور بيومه واز دهـــــــاء**

---

1)ديوان البوصيري –ق-هـ

2)المصدر نفسه

البناء التعبيري

الألفاظ جاءت سهلة مناسبة لطبيعة المدح فهي ألفاظ معبرة عن المعان بيسر وبساطة وقد اعتمد على الألفاظ الموحية مثل كلمة:

مصباح: وتوحي بنور الهدايـــــة التي أتى بها الرسول لكل البرايا وكان مصدر للشريـــــعة الإسلامية في الأرض

والبيت **"ما مضت فترة من الرسل "** توحي بالبشرى التي وردت في التوراة والإنجيل و أيضا وأيضا لفظة **"السؤدد "** توحي بالعلو والرفعة وجلال الرسالة التي أتى بها الرسول –صلى الله عليه وسلم -

المحسنات البديعية

أتت محسنات الشاعر طبيعية غير متكلفة ونلمح فيها الجناس مثل **الجنـــــــــاس الناقص (ترقى،رقيك - سنا، سناء –العلوم ،عالم)**

الجناس التام: (السماء، سماء)

وكذلك حسن التقسيم والازدواج كما في قول الشاعر:

نسب تحتـــسب العلا بجـــــلا ه قلـــــدتها نجومـــها الجوزاء

---

1)المصدر السابق،ق.ه

2)المصدر نفسه –ق.ه

الأساليب الخبرية والإنشائية

فقد استهل الشاعر قصيدته بالأســـــلوب الإنشائي الاستفهامي وغرضـه التعجب وكذلك النداء(**يا سماء**) [1]وغرضها المدح والتعجب

وبعد ذلك اعتمد بشكل كامل على الأسلوب الخبـــــــــــري في جميع الأبيات المختارة .

البناء التصويري

اعتمد الشاعـــــــر على الخيال الجزئي التفسيري وابرز صوره ما نجده في البيت الثالث

التشبيه التمثيلي:

إنما صفـــاتك للنـــــاس كمـــا مثــل النجــوم المـــــاء[2]

والتشبيه البليغ في قوله:

أنت مصباح كل فضـــــــل

والبيت (11) أنت فيه اليتيمة العصماء

والاستعارة المكنية

نسب تحسب العلا بجلاه قلدتها نجومها الجوزاء[3]

وهي استعارة مكنية حيث جعل النسب كالجوزاء في رفعه وعلوه، كما أكد على نور الرسالة والهدى

التشبيه التام كقول الشاعر

ومحيا كالشمس منك مضيء أسفرت عنه ليلة غراء

---

1)المصدر السابق، ق.ه

2)المصدر نفسه

البناء الموسيقي للنص

-تكرار حرف **الراء** في البيت الأول يعطيه جرسا موسيقيا خاصا

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء[1]

-الاعتماد على الأسلوب الخبري والجناس كثيرا في النص

الموسيقى الخارجية

فالقصيدة من البحر الخفيف

القافية

اعتمد الشاعر على القافية الموحدة ورويها **الهمزة المضمومة[2]** يسبقها ألف ممدودة الذي يساعد على إطالة الصوت بمدح الرسول –صلى الله عليه وسلم – مثل **الخنساء – النصحاء – الجوزاء**

---

1)ديوان البوصيري.ق-ه
2)المصدر نفسه-ق-ه

الخـــــــــــــاتـــــــــــمة

تغنى الشعراء قديما برسول الله (ص)، وخلد ذكراه البعض منهم فظلت على مر العصور قصائدهم التي نظموها في شمائل خير الورى عليه الصلاة والسلام تتناقلها الأجيال على تعاقبها ويحفظها العدد الكبير عن ظهر قلب ويحاول اللاحقون من الشعراء النسج على منوالهم تقربا الى الله بمدح رسول الله (ص)، وكان على رأس هؤلاء الشعراء البوصيري الذي تناولنا جانبا منه في بحثنا هذا وخلصنا من خلال هذا البحث الى النتائج التالية:

-لقد حظيت الهمزية هذه القصيدة الرائعة في نظمها ، البديعة في مضمونها ومحتواها بعناية فائقة واهتمام كبير من لـــــــدن العلماء والأدباء الصوفيين، فقاموا بشرحها وصنفوا فيها المصنفات الضخمة.

-جاءت الهمزية فريدة ، رائعة تنشد في المناسبات الدينية و ذلك لاحتوائها على صفات رسول الله الخلقية والخلقية وأيضا على حوادث من السيرة الشريفة، ففاقت بذلك البردة من حيث الحجم.

*رسمت بدورها الخطوط العريضة للشعراء المدح لنسجوا على منوالها شانها شان البردة فأقبل الشعراء بعده يتنافسون في نظم قصائد مثلها ، واخذ الشعراء المعارضون بنسج قصائد معارضة لها عند أمير الشعراء في نظمه لقصيدة الهمزية.

-لقد اخذ في حسبانه من يقرأ همزيته ، فهو أمام المتلقي الغائب ،الحاضر بالإضافة الى شخصيته المتحررة والتي أصبحت إحدى السمات في شعره وبها يمتاز عن غيره من الشعراء

-يستطيع البوصيري التصرف بتوزيع الكلمات وصياغتها ، بشكل يجعل المتلقي يراه وهو يواجه الحياة من خلال اللغة بنفس كبيرة ويبحث عن تركيب غير عادي يعكس فيه ذاته ونمط تفكيره وأحاسيسه وانفعالاته ويعكس مقاصده على سطح خطابه الشعري.

-تعد الهمزية من الناحية الدلالية تتويجا لتأسيسات سابقة في الشعر الديني والصوفي عموما في إبداعات المدائح النبوية فاحتلت مكانة النسق والنمط المؤسس لهذا الغرض الى جانب البردة

تميزت الهمزية كنص بخصائصه المستقلة التي ميزته عن غيره من نصوص ، حيث نرى البوصيري يستخدم اللغة ويتقن استخدامها

* استهل البوصيري قصيدة الهمزية بالمدح للرسول (ص) على عكس البردة، والتي استهلها بتذكر الأطلال

*فاقت الهمزية جميع قصائده حجما فهي أطول قصائده، وقد ضمنها البوصيري أروع المدائح وشملت أيضا السيرة النبوية وال بيت رسول الله (ص).

هذا يجعلنا نستنتج أن همزية البوصيري استحقت كل ذلك الثناء من طرف العلماء لما حوته من المدائح الجميلة والتي صاغها البوصيري المعروف بحسن صياغته لمثل هذه النصوص التي تبقى خالدة في الأمة الإسلامية ، تتناقلها الأجيال عبر الأجيال بالدراسة والبحث.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1-القرآني الكريم

2-المدائح النبوية في نهاية العصر المملوكي، د.محمود سالم محمد،دار الفكر المعاصر،سوريا، 1996

3-المدائح النبوية في الأدب العربي،د. زكي مبارك، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م

4-قضايا في الأدب والنقد، رؤية عربية، د.ماهر حسين فهمي، وقفة خليجية- دار الثقافة،دوحة، قطر

ط1،1986م

5-سيرة الحلبية – علي بي برهان الدين الحلبي، ج1، تبة الإسلامية، بيروت

6-الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، عباس الجراري ،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1982م

7- جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي،

فائز علي بخيت الحديدي ، فتحي سالم حديدي، دار النشر: المؤسسة الحديثة للكتاب –لبنان

8-الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر والشام في العصر المملوكي، دار

النشر: المؤسسة الحديثة للكتاب- لبنان

9-الحياة الاقتصادية في العصر المملوكي، د. عامر نجيب،ط1، 2003م

10-القصور في التاريخ – د. شفيق البعلبكي –عثمان بهيج، ط19، دار

العلم للملايين، بيروت، لبنان،1999م

11-النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1978م

12-حياة الحيوان الكبرى،كمال الدين الدميري، دار الكتاب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1424هـ

13-حركة التأليف العلمي في مصر والشام في العصر المملوكي الأول،د.جلال العطاوي، دار الفكر، ط1، الأردن، 2013م

14-نهاية الأرب في فنون الأدب ، النويري، تحقيق كمال زكي مراجعة، محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب1980م

15-الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني، احمد شامخ الحميد العنزي الناشر: وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق

16-الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانين و العصر الحديث محمود رزق، دار مطابع الكتاب العربي،1957م

17-الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، احمد الهيب، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1986م

18- البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية

19-الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: غريد الشيخ محمد وإيمان الشيخ محمد، ط1، بيروت، لبنان، 1425هـ، 2004م، دار الكتاب العربي

20-الإيضاح في علوم البلاغة عند العرب، المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2002م

21-التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ضبطه وشرحه عبد الرحمان الدقوقي دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1904

22-علم الأصوات، د. كمال بشر، علم الأصوات- ط1، القاهرة –مصر – دار غريب-2000م

23-الأصوات اللغوية –إبراهيم أنيس – مكتبة الانجلومصرية- ط5- 1989

24-التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، ط1، دار النشر للجامعات –مصر 2006

25-محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، بوقره نعمان، منشورات جامعة باجي عثمان مختار- عنابة -2006م

26-التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع

27-اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، رابح بوحوش، دار العلوم، (د ط، د ت)

28-نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض : المطبعة الأزهرية، مصر، ط3، 1328هـ

29-علم الدلالة بين النظرية والتطبيق-احمد نعيم كواعين- ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات- بيروت – لبنان- 1993م

30-النحو والدلالة –محمد حماسة عبد اللطيف، ط1، القاهرة، 1983

31-البنية الإيقاعية في شعر شوقي – محمود عسران، مكتبة نشأة المعارف- مصر، 2006

32-الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، احمد الهيب، مؤسسة الرسالة ط1، بيروت، 1986م

الدواوين

1-ديوان البوصيري

2-ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام تح: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، 1973م

3-الديوان –ابن نباتة الشيخ- جمال الدين الفاروقي – بيروت- لبنان

4-ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين – ابن جابر الأندلسي – محمد بن احمد بن علي

5-الشوقيات

المواقع:

www.nafat7 2002/05/20

1-موقع نفحات7، قراءة قصيدة الهمزية، بقلم الأستاذ عباشي محمد

https://www alloschool.com 2005/08/10

المجلات

-مجلة القسم العربي – جامعة بنجاب لاهور – العدد الرابع والعشرون ، 2017

- مصطلح النبر والتنغيم في اللغة العربية عند اللغويين العرب – مجلة المصطلح، العدد: 102 تلمسان -2003- ص:162

الملخـــــصات

مخلص:

قصيدة الهمزية قصيدة رائعة، أبدع فيها الشاعر البوصيري وترك فيها بصمته واضحة جلية كما غرس من خلالها جميع معاني الحب النقي للرسول (ص) وتظهر حالة الوجد والشوق التي يكنهما الشاعر لشخص الرسول (ص) في كل بيت من ابيات القصيدة. ومما لاشك فيه هو ان البوصيري ضمن هذه الملحمة الشريفة اصدق الدلالات فلامس بذلك إحساس المتلقي ووقف على أجمل وصف يمكن ان يوصف به رسول الله (ص).

Résumé

Le poème elhamaziyah est merveilleux dans lequel elbousiri a créé et laissé une empreinte claire dessus, alors qu'il lui inculquait toutes les significations de l'amour pur pour le Messager, PSL, et l'état de sentiment et de désir que le poète tient pour les Messagers, p. Receveur et se tenir sur la meilleure description du Messager d'Allah

Summarry

Al-Hamziyyah poem is wonderful in which Al-Bousiri created and left a clear imprint on it, as he instilled through it all the meanings of pure love for the Messenger, PBUH, and the state of sentiment and longing that the poet holds for the Messengers, p. Receiver and stand on the best description of Allah's Messenger